الجزء الأول

علاء الدين وغزاة الفضاء

أسطورة شرقية

للفتيان

عماد السمان

علاء الدين وغزاة الفضاء

أسطورة شرقية

تأليف: عماد السمان

فهرس:

مدينة الأسطورة

بداية القصة

التعرف على شمهورش

اقتراب العاصفة

الجنرال يصدر أوامره

اكتشاف السر

تسارع الأحداث

هل سيدمر الغزاة المدينة؟

بدء المعركة

الهدوء الحذر

ما الذي يدور في ذهن علاء الدين

الجنرال يبحث عن خطة

مدينة الأسطورة

قبل ألف وستمائة عام، وعلى سفح جبل صخري كانت هناك مدينة أسوارها العالية مبنية من صخور صلبة متينة.

وعبر تاريخها الطويل قاومت هذه المدينة العديد من الغزاة، وصدّ جيشها العظيم هجماتهم بنجاح في كل مرة.

كانت هذه المدينة بطقوسها الشرقية الغامضة... هي مدينة علاء الدين.

. . .

بداية القصة

في السوق

ها هي المدينة بسوقها المزدحم، والناس يبيعون ويشترون،
وكان في منتصف هذا السوق دكان لصنع الأحذية، إنه دكان والد علاء الدين، الذي كان منهمكاً في عمله، وكان علاء الدين إلى جانبه يراقبه، وهو يصنع زوجاً من الأحذية الشرقية المطرّزة بشكل جميل، وبخيوط متعددة الألوان.
قال الأب لعلاء الدين دون أن يرفع بصره عن عمله: أعطني قطعة صغيرة من الجلد.
أمسك علاء الدين قطعة جلد وأعطاها لأبيه الذي أخذها منه ثم شذب أطرافها، وبعد ذلك خاطها في أسفل الحذاء المطرز.
كان علاء الدين يراقب عمل والده، والإعجاب بادٍ على وجهه.
- أبي...
أجاب والده دون أن ينظر إليه: نعم؟
ابتسم علاء الدين ثم قال: كم أنت ماهر في عملك.
التفت الأب إلى ولده، ونظر إليه نظرة ذات مغزى، ثم قال بهدوء: كنت أعمل كثيراً... وأتحدث قليلاً.
- منذ متى وأنت على هذا الحال يا أبي؟
-كنت كذلك طوال حياتي.
نظر علاء الدين إلى والده نظرة إعجاب، وتابعه وهو يضيف اللمسات الأخيرة على الحذاء.
- بني... هناك درس جديد في كل يوم من الحياة يجب عليك أن تتعلمه.
صمت علاء الدين مفكراً فيما قال له والده.
-علاء الدين... لا تنسى ما قلت لك.
هز علاء الدين رأسه ثم قال: لن أنسى ذلك أبدًا يا أبي.
تأمل الأب الحذاء الذي أتم صناعته، إلى أن قال له علاء الدين: إنه رائع.
نظر الأب إليه وعلت وجهه ابتسامة خفيفة، ثم قال: بل إنه جيد.
ضحك علاء الدين ثم قال: كما تريد يا أبي.
- أعطه لجارنا نديم.
أخذ علاء الدين الحذاء من والده، ثم سأله: كم ثمنه؟
- أربعة دراهم.
هز علاء الدين رأسه، ثم غادر الدكان حاملاً الحذاء.

. . .

سار علاء الدين في السوق حتى وصل إلى دكان نديم الذي كان يبيع قطعة قماش لامرأة.
دخل إلى الدكان ووقف منتظراً.
سألت المرأة التاجر نديم...
-كم ثمنها؟
أجابها نديم مزهواً: إنها قطعة قماش من الحرير الهندي.
- حسناً، وكم ثمنها؟
- إنها قطعة هندية رائعة.
بدأ صبر المرأة ينفذ: حسناً، أوافقك الرأي.. إنها رائعة، ولكن كم ثمنها؟
- فقط، وهذا فقط لأجلك، أربعمائة درهم.
صرخت المرأة: ماذا؟
استدرك نديم قائلاً: مائتا درهم فقط... مائتا درهم فقط.

صرخت المرأة مرة أخرى: ماذا؟
تراجع نديم بكلامه ثم قال: آسف، لقد كنت مخطئاً... فقط تسعة دراهم.
- ما زال ثمنها مرتفعاً.
- إنها قطعة قماش نادرة.
-مازالت باهظة الثمن.
- صدقيني، لن أكسب الكثير من قطعة القماش هذه.
- قلت لك ما زال ثمنها مرتفعاً.
- حسنًا، سأبيعها لك بنفس السعر الذي دفعته للتاجر الهندي.
- وكم دفعت للتاجر الهندي؟
-أقسم لك.... باعها لي بخمسة دراهم.
- سأدفع لك أربعة دراهم. خذها أو اتركها.
تظاهر نديم بالهزيمة، ثم قال: حسناً، سآخذها، بعتها لك بأربعة دراهم.
دفعت المرأة الدراهم الأربعة وأخذت قطعة القماش ثم غادرت الدكان، فتقدم علاء الدين للأمام بضع خطوات وحيّا التاجر نديم.
- مرحباً.
- أهلاً.. أهلاً بعلاء الدين.
- ها هو الحذاء الذي طلبت صنعه.
أخذ نديم الحذاء وتفحصه جيداً: يبدو أنه... لا بأس به.
ثم خلع حذاءه القديم ولبس الجديد، وسار به عدة خطوات.
- إنه مريح... كم ثمنه؟
أجابه علاء الدين ببرود: أربعة دراهم.
صاح نديم وقد جحظت عيناه: ماذا قلت؟
كرر علاء الدين قوله بمزيد من البرود: أربعة دراهم.
استمر نديم بالصياح غاضباً: أربعة دراهم مقابل زوج من الأحذية؟؟!!!
- إنه مزخرف بشكل جميل ومتقن الصنع وأنت نفسك قلت إنه مريح، رغم أنك بوزن فيل صغير.
- فيل صغير؟ حسناً، إنني أسامحك... ولكنني بالتأكيد لن أدفع أربعة دراهم مقابل زوج من الأحذية.
سأله علاء الدين: كم تريد أن تدفع؟
ابتلع نديم ريقه ثم قال: درهم واحد.
- درهم واحد فقط؟
- نعم. درهم كامل.
- حسنا، أعطني الحذاء.
فوجئ نديم بكلام علاء الدين: ماذا قلت؟
قال علاء الدين بهدوء: اعد لي الحذاء.
- حسناً، سأدفع درهماً ونصف.
- أعد لي الحذاء.
بدا صوت نديم متوتراً: درهمين.
هز علاء الدين رأسه رافضاً.
تحولت نبرة صوت نديم إلى توسل: ثلاثة دراهم.
- أعد لي الحذاء.
عبس نديم قليلاً ثم بدأ العرق يتصبب من جبينه، إلى أن أخرج أربعة دراهم من كيس نقوده ثم قال وقد تصنع الضحك: أنا موافق منذ البداية لكنني كنت أمزح معك.
أخذ علاء الدين الدراهم ثم قال: وأنا أيضًا كنت أمزح.
غادر علاء الدين مبتعداً، وقد علت وجه نديم ملامح تدلّ على الغباء..

. . .

عبر علاء الدين السوق حتى وصل إلى دكان والده، ثم قدم له الدراهم.
نظر الأب إليه مبتسماً: احتفظ بها لنفسك.

- كلها؟؟
- أجل يا بني... فأنت شاب وأعتقد أنه يلزمك العديد من الأشياء.
- لكن يا أبي... أنت لم تشتر ملابس لنفسك منذ سنوات عديدة.
- عندما تشتري ملابس جديدة، فإن ذلك يسعدني كثيراً.
ثم قال لعلاء مازحاً: هل ستجلب لنا الطعام أم ماذا؟
ضحك علاء الدين ثم قال: حالاً.
- أخبر والدتك أننا لن نعود إلى البيت هذه الليلة.
صمت علاء الدين لفترة، ثم قال: حسناً، سأفعل.
غادر علاء الدين الدكان، ومشى عبر السوق، إلى أن سار عبر الأزقة الضيقة في المدينة. ماراً بالبيوت الطينية ذات الأسطح المقببة.... كان يفكر في كلمات والده، ويتساءل لماذا لن يعودا إلى البيت هذه الليلة، إلى أن وصل بيته، ثم طرق الباب.
أجابه صوت والدته: من بالباب؟
- أنا يا أمي.
فتحت الأم الباب ثم دخل علاء الدين، وبدأ يشم شيئاً ما في الهواء.
نظر إلى أخته تاغمينا نظرة ذات مغزى ثم قال: أشم رائحة طعام لذيذ.
علقت ضاحكةً: جائع جداً كالمعتاد.
- بل جوعي اليوم لا يوصف.
توجهت الأم وتاغمينا إلى المطبخ، ثم بدأت تاغمينا في تحريك الطعام بملعقة خشبية.
التفتت إلى أمها ثم قالت: الطعام جاهز.
سكبت الأم الطعام في أوانٍ فخارية، ثم لفت اثنتين منهما بقطعة قماش كبيرة وأعطتهما لعلاء الدين.
- أخشى أن ألتهم حصة والدي من الطعام وأنا في طريقي إليه.
ضحك الجميع، ثم توجه علاء الدين إلى الباب، والتفت إلى والدته قائلاً: لا تتوقعي عودتنا الليلة، يا أمي.
-لماذا؟ هل هناك شيء ما؟
-لا أعرف. هذا ما أراد والدي أن أخبرك به.
ثم توجه إلى الخارج تاركًا والدته وأخته في حيرة.

. . .

في الوقت الذي غادر فيه علاء الدين بيته، كان عمه تاجر الأواني النحاسية والفوانيس قد وصل إلى متجر شقيقه، والد علاء الدين الذي كان يقرأ في كتاب كبير الحجم.
-مرحبا يا أخي.
أشار والد علاء الدين إلى المقعد الخشبي المنخفض بجانبه ثم قال: أهلاً وسهلاً بشقيقي الأصغر، تعال واجلس هنا.
جلس إلى جانبه ثم سأله: كيف حالك؟
- أشكر الله على نعمته، وأنت كيف حالك؟
- أنا بخير ...ماذا تقرأ؟
- أقرأ كتاباً في الرياضيات.
- ما زالت معرفتك واسعة يا أخي.
- ما زلت في بداية الطريق إلى المعرفة.
- أنت متواضع جداً... من ألف هذا الكتاب؟
نظر والد علاء الدين إلى أخيه نظرة ذات معنى: أستاذي ومعلمي الحكيم روستام هو من ألف هذا الكتاب.
- لم أسمع به من قبل...
- إنه رجل العلم النبيل الذي يمتلك ثروة من المعرفة، وسوف يصل إلى مدينتنا الليلة.
- جعلتني في شوقٍ للقائه.
- ستراه غداً.
- آه.. نعم، سوف يكون متعباً من الرحلة... ربما أراه لاحقاً.
- في الحقيقة، أبواب المدينة ستكون مغلقة، لأن القافلة على الأغلب ستصل ليلاً.
- ها.. سوف تقابله غداً صباحاً.

أجابه والد علاء الدين مبتسماً بذكاء: بل سألقاه خارج سور المدينة.
همهم العم ثم قال: حسناً، أستأذنك الانصراف.
- ابق قليلاً.
- عليّ أن أذهب.. أنتظر زبوناً وقد أوشك على الوصول لدكاني.
- حسنا، لا تغب عني كثيراً.
- سأزورك قريباً... وداعاً.
- إلى اللقاء.
غادر عم علاء الدين الدكان، وتابع الوالد قراءته، وبعد فترة وجيزة، دخل علاء الدين، ثم وضع الطعام على الطاولة: الطعام جاهز يا أبي.
أجابه والده وقد تظاهر بالجدية: لقد أكلت للتو.
ضحك علاء الدين ثم قال: وأنا أيضاً.
نظر الأب إلى علاء الدين ثم قال بلهفة: هيا بنا يا بني. علينا أن نغادر المدينة.
سأله علاء الدين مستغرباً: لماذا يا أبي؟
- سوف أقابل معلمي الحكيم روستام... قافلته ستصل هذه الليلة.
- كيف عرفت وقتَ وصوله؟
- أرسل لي بالحمام الزاجل رسالة وصلتني قبل سبعة وأربعون يومًا، يعلمني فيها عن موعد وصول قافلته.
- وكم من الوقت يستغرق وصول قافلته؟
- خمسون يوماً، من بدء انطلاق قافلته حتى مدينتنا.
- كيف عرفت أنه سيصل هذه الليلة؟
- رحلة الحمام الزاجل الذي أرسله إليّ تستغرق ثلاثة أيام، أضف إليها سبعة وأربعون يوماً.
- أصبح المجموع خمسون، أي أن قافلته ستصل هذه الليلة.
- الليلة، أو غداً صباحاً.
- وهل أعلمته أنك ستكون بانتظاره خارج سور المدينة؟
- سينتظر أحدنا الآخر خارج السور... سواء وصل ليلاً أم نهاراً.
هز علاء الدين رأسه متفهماً.
أغلق الأب الكتاب الذي كان يقرأ فيه ثم وضعه على أحد الرفوف وبعدها حمل جرة الماء الموجودة في الدكان ووضعها خارجاً، فما كان من علاء الدين إلا أن حمل وعائي الطعام وانتظر والده إلى أن أغلق الدكان وحمل جرة الماء، ومن ثم سارا عبر السوق.
- هل سنأخذ الطعام للحكيم روستام يا أبي؟
لم يجبه الأب، بل تابع سيره صامتاً.
كانت الشمس قد مالت نحو الغروب، وصبغت كل شيء باللون البرتقالي، وكان السوق قد خلا من الزبائن، باستثناء عدد قليل من النسوة.
بدأ التجار في إغلاق دكاكينهم، بينما استمر علاء الدين ووالده في السير، إلى أن توقف الأب فجأة، ثم حدق طويلاً في غروب الشمس... كان علاء الدين واقفاً بجانبه يراقبه... ظل الأب هكذا برهةً، إلى أن خاطب ابنه قائلاً: هيا بنا.
استمرا في مسيرهما وشاهدا بعضاً من الفقراء يفترشون الأرض... وكان أحدهم يتوسل شخصاً من أجل المال...
- أبي.
- نعم؟
- ما زلت أذكر يوم زارنا الحكيم روستام.
- كنتَ فتىً صغيراً وقتها.
- لكني ما زلت أذكر لحيته البيضاء وابتسامته العريضة.
- كان ذلك قبل تسع سنوات.
- أبي... الوقت يمر بسرعة.
توقف الأب ثم نظر في عينيّ ولده ثم قال: الوقت يمضي مسرعاً، كطريدة تهرب من مفترسها.
تابع الأب سيره، وقد توسعت عينا علاء الدين من كلام والده، ثم أسرع الخطى للحاق به.
عند سور المدينة، كان هناك عدد قليل من العمال يرفعون الأكياس إلى عربة مربوطة بحصان هرم، ورب عملهم يحثهم على الإسراع في العمل:
-هيا... أسرعوا. أوشكت الشمس أن تغيب.

كان كلام رب العمل آخر ما سمعه الأب وعلاء الدين عندما توجها نحو بوابة المدينة، وكان هناك جنديان يحملان رمحيهما بنصليهما المتلألئين؛ يقفان على جانبي البوابة.

ولمّا شرعا في العبور، ناداهما أحد الحراس: إلى أين أنتما ذاهبان؟ التفت الأب ثم أجابه بهدوء: ذاهبان في رحلة ليلية، وسنعود غدًا.

هز الجندي برأسه، فتابعا سيرهما حتى خرجا من البوابة، وكان عدد من الجنود على سور المدينة، ينفخون في أبواقهم، معلنين غروب الشمس، ثم أغلق الجنديان بوابة المدينة خلفهما.

واصل الأب وعلاء الدين سيرهما، حتى وصلا إلى سفح تل مرتفع.

- فلنصعد هذا التل يا بني.

بدأ الأب في الصعود، وصعد علاء الدين خلفه، حتى وصلا أعلاه.

نظر الأب إلى الأفق البعيد، ثم قال: من هذا المكان أستطيع أن أرى قافلة أستاذي قبل وصولها للمدينة.

جلس الأب وعلاء الدين، بعد أن وضعا الطعام وجرة الماء جانباً.

- أخيرًا سأرى أستاذي الحكيم روستام ...

- أتحبه إلى هذه الدرجة؟

- علمني الكثير الكثير من علمه، والكثير الكثير من حكمته.

- هل عرفت الآن كم أحبك يا أبي؟

نظر الأب إلى علاء الدين وعلت وجهه ابتسامة عريضة ثم قال: دعنا نشعل ناراً.

- حالاً.

. . .

خلال ذلك كانت تاغمينا جالسة في غرفة المعيشة، تنظر إلى والدتها وهي تضيء فانوسًا، ثم تعلقه على الحائط، لتعود وتجلس جانباً، والقلق باد على وجهها.

- ما الذي يقلقك يا أمي؟

- لا شيء.

- أنت لست على ما يرام.

- صدري منقبض.

- ربما يهدئ أعصابك كوب من اللبن.

- لست بحاجة إلى شيء... سأذهب للنوم باكراً هذه الليلة... قد يريحني النوم.

نهضت الأم ببطء وابتعدت، وقبل مغادرتها الغرفة مباشرة، نظرت إلى تاغمينا ثم قالت: تصبحين على خير.

أجابتها تاغمينا والقلق بادٍ على وجهها: وأنت بخير.

. . .

خارج سور المدينة، كان القمر ينير أعلى التل، حيث كان علاء الدين ووالده يجلسان، وكان الأب يحدق في ألسنة اللهب المتصاعدة من الأخشاب المشتعلة.

سأل علاء الدين والده: هل تأخر وصول القافلة؟

- لا.

قام علاء الدين من مكانه، وبدأ في تكسير عدد من الأغصان، ومن ثم ألقاها في النار تباعاً.

أصغى الأب قليلاً ثم قال فجأةً: صه... لقد وصلت القافلة.

قام الأب من مكانه، وحمل جرة الماء وبدأ في النزول من أعلى التل مسرعاً باتجاه مصدر الصوت الذي سمعه، فما كان من علاء الدين إلا أن حمل الوعاءين ونزل خلف والده ببطء وحذر حفاظاً على الطعام.

كانت القافلة التي اقتربت من المدينة، تتألف من تسعة جمال محملة بالبضائع، يرافقها عدد من الرجال المسلحين على خيولهم.

ركض الأب نحوها، وكان علاء الدين مازال على مسافة بعيدة عنه، ثم قال لأول شخص وصل إليه: الحمد لله على السلامة.

- سلمك الله.

- أين هو جمل الحكيم روستام؟
أشار الغريب إلى أحد الجمال، فهرع والد علاء الدين نحوه، ونظر إلى الهودج فرأى أستاذه، ثم قال وقد امتلأت عيناه بالدموع:
- غبت عنا طويلاً يا سيدي، غبت عنا طويلاً.
أجابه الحكيم روستام بصوت هادئ رزين:
- هذه المرة، لن أغادر هذه المدينة الغالية أبدًا.
أخذ الأب رسن الجمل في يده، وما إن سار عدة خطوات، حتى ظهرت أعمدة من الضوء انطلقت من طائرات حلقت فوق القافلة.
صُدم الجميع بهذا الحدث، في حين أن علاء الدين رمى أرضاً ما كان يحمل بيديه وركض مبتعداً واختبأ خلف شجرة كبيرة.
وما هي ألا لحظات حتى أطلقت الطائرات أشعة قاتلة، قضت على الجميع، مع الخيول والجمال، ثم هبطت على الأرض، وفتحت أبوابها، وخرج منها جنود غريبي المظهر، وبدأوا في تفتيش بضائع القافلة، ومن ثم فتشوا جميع من قضوا عليهم، إلّا أنهم لم يجدوا ما كانوا يبحثون عنه، فعادوا إلى طائراتهم التي حلقت بهم إلى السماء، وانتهى كل شيء بشكل مفاجئ كما بدأ.
علاء الدين الذي كان يراقب كل ما حدث، خرج من مكانه، وركض نحو القافلة المنكوبة وهو يصرخ بأعلى صوته:
- أبي.. أبي..
بحث علاء الدين عن والده من خلال ضوء القمر، إلى أن وجده مرمياً على الأرض، والدماء تتدفق من صدره، وليس بعيدًا عنه كان الحكيم روستام قد فارق الحياة.
ركع إلى جانب والده باكياً، إلى أن سمع صوت تنفس والده البطيء.
-أبي، أنت حي.
تكلم الأب بصعوبة: علاء... الدين.
- لا تجهد نفسك يا أبي.
-أين أستاذي؟
أطرق علاء الدين برأسه صامتاً، ففهم الأب أن الحكيم روستام قد فارق الحياة.
قال الأب ببطء شديد: والدتك وتاغمينا... هما كل ما بقي لك في هذه الدنيا... اعتنِ بهما.
هز علاء الدين رأسه ثم قال: سأفعل يا أبي.
أخذ الأب نفسًا لعدة ثوانٍ، قبل أن يتابع بصوت متعب: لا تنسى الكتب... التي أعطاني إياها... الحكيم روستام... ادرسها جيدًا.
أجابه علاء الدين والدموع تنساب على خديه: سأفعل يا أبي.
-بالعلم والمعرفة... يمكنك أن تفهم معنى الحياة...
تابع الأب كلامه بنفس متقطع: لا تنس... يا... علاء الدين.
- لن أنسى ذلك أبداً يا أبي.
ألقى علاء الدين برأسه على صدر والده وهو يبكي بمرارة بعد أن لفظ والده أنفاسه الأخيرة، وما زال كلام والده يتردد على مسمعه... لا تنس الكتب التي أعطاني إياها الحكيم روستام. ادرسها جيدًا... بالعلم والمعرفة، يمكنك أن تفهم معنى الحياة... لا تنس يا علاء الدين.

. . .

في اليوم التالي، خارج سور المدينة، حيث وقعت كارثة القافلة، كان علاء الدين واقفاً بجانب قبر أبيه وقبور ضحايا القافلة، ومعه أمه وأخته وعمه، يتقبلون تعازي حشد من الناس، وكانت العبارات المتعارف عليها: رحمه الله... فليرقد بسلام... كان رجلاً عظيماً...
- كان علاء الدين يهز رأسه متقبلاً التعازي، وصوت والده يتردد في أذنيه... كنت أعمل كثيراً... وأتحدث قليلاً...
غادر المعزون مبتعدين تباعاً، ثم وضع علاء الدين يده على كتف والدته وسار بها بعيدًا عن القبر، وخلفهما سارت تاغمينا مع العم.

. . .

في تلك الليلة، لم يغمض لعلاء الدين جفن، وما إن أشرقت الشمس، حتى غيّر ملابسه وغادر البيت بهدوء... مشى والحزن باد على وجهه إلى أن وصل دكان والده. وما إن رآه الناس، حتى تجمعوا حوله، وأمطروه بالأسئلة والاستفسارات...

أجاب علاء الدين: لقد تعرضنا لاعتداء من قبل أجسام طائرة رهيبة.

علت أصوات الاستغراب والتعجب من الناس.

سأل أحدهم: وما هي تلك الأجسام الطائرة الرهيبة؟

أجابه علاء الدين بحزم: إنها أجسام معدنية.

رد أحدهم ساخراً: ومتى كان المعدن يطير؟

قال آخر: هذه تخيلات يصعب تصديقها.

انفعل علاء الدين ثم قال بصوت مرتفع: هذا ما حدث فعلاً.

سأله أحدهم: وكيف يمكن أن يُقتل الجميع دون أن يصابوا بطعنة سيف أو رمح، ودون أن يدافعوا عن أنفسهم برماحهم وسيوفهم؟

قال آخر: هذا أمر لا يصدق.

قال علاء الدين: لقد أطلقوا أشعة قتلت كل الذين أصابتهم.

ارتفعت أصوات التعجب مرة أخرى، وتبادل الناس الكلام فيما بينهم، ثم علق أحدهم قائلاً: أنت تهذي بالتأكيد.

أضاف آخر: هذا مستحيل.

أجابهم علاء الدين: أقسم أنني رأيت كل ذلك بأم عيني.

لكن أحد الموجودين قال: لا بد أنهم كانوا لصوص قوافل أو قطاع طرق.

علت أصوات الناس مؤيدة لهذا الكلام.

أجابهم علاء الدين ساخطاً: لو كانوا قطاع طرق، لماذا لم يسرقوا بضاعة القافلة؟

نظر الناس إلى بعضهم غير مصدقين.

- ولماذا قاموا بتفتيش البضائع دون أن يأخذوا شيئاً منها؟... هذا يؤكد أنهم كانوا يبحثون عن شيء ما.

سأل أحد الموجودين مستغرباً: ولماذا قتلوا كل من كان موجوداً في القافلة؟!!

أجابه علاء الدين بهدوء وبطء شديد: هذا ما نحتاج إلى معرفته... لكن أولاً، عليك أن تعلم أنهم كانوا غرباء أتوا من السماء.

غادر علاء الدين مبتعداً وسط دهشة الجميع.

. . .

سار علاء الدين في الأزقة المؤدية إلى بيته، وكان المارة يراقبونه باستغراب، وكانت بعض النساء ينظرن إليه عن كثب من وراء مصاريع نوافذ بيوتهم، إلى أن وصل بيته ثم طرق الباب بهدوء، فتحت تاغمينا الباب، فنظرا إلى بعضهما طويلاً، إلى أن أشاحت بنظرها جانباً. ثم ابتعدت عدة خطوات إلى الوراء، فدخل علاء الدين وأغلق الباب خلفه بهدوء شديد، توجها نحو غرفة المعيشة، حيث كانت والدته جالسة تبكي، فجلس إلى جانبها وأمسك بيدها.

- هل تعتقد أنني أستطيع أن أنسى والدك بهذه السهولة؟

- أعلم أنك لا تستطيعين... ولكن...

هنا خانت علاء الدين الكلمات ولم يدري ماذا يقول.

-لست بحاجة لأن تخبرني بالمزيد... سأحاول.

نهض علاء الدين ومشى نحو غرفته فسألته تاغمينا: هل أعد لك كوباً من اللبن؟

- لا أريد شيئاً.

- لكنك لم تتناول شيئاً منذ البارحة.

هز علاء الدين رأسه، ثم دخل غرفته وأغلق الباب.

داخل الغرفة، اقترب علاء الدين من سريره الخشبي ثم أزاحه عن مكانه، ورفع بساطاً صغيراً كان يخفي تحته حفرة في الأرض فيها صندوق خشبي صغير.

فتح غطاء الصندوق، وأخرج منه مصباحاً نحاسياً لامعاً أخفاه في ملابسه، وأعاد الغرفة إلى حالتها السابقة... نظر باتجاه الباب وهو غارق بأفكاره... وتذكر ما دار بينه وبين والده من حديث قبل عدة سنوات في هذه الغرفة...

- يجب عليك أن تخفي أمر الفانوس السحري عن الجميع.
- لماذا يا أبي؟
- لأن عواقباً وخيمة... ستصيب المدينة، إذا وقع الفانوس في أيدٍ شريرة.
- سأحافظ عليه دائمًا ولن أستخدمه أبدًا.
-يجب عليك أن تحافظ عليه، لكنك قد تحتاج استخدامه يا علاء الدين.
- متى يا أبي... وأين؟
- الزمن كفيلٌ بإخبارك يا بني.
- أجل يا أبي.
- لا تنسى ذلك يا علاء الدين.
- لن أنسى ذلك أبداً.

خرج علاء الدين من غرفته بهدوء، ثم غادر البيت دون أن يشعر به أحد، وسار بخطوات مسرعة عبر الأزقة التي قادته إلى بوابة المدينة، متجاهلاً نظرات الناس إليه، وما إن وصل إلى البوابة، حتى عبرها ومشى بعيداً إلى حيث دفن والده، وعندما وصل إلى القبر، جثا على ركبتيه، ثم وضع يده على قبر أبيه، وقلبه كاد أن ينفطر حزناً.

- أقسم يا أبي أنني سوف أستخدم هذا الفانوس فقط كما كنت تريدني أن أفعل.

نهض علاء الدين واقفاً والعزم بادٍ على وجهه، وسار عدة خطوات، لكنه توقف فجأة والتفت إلى الخلف...ألقى نظرة أخيرة على قبر والده. سالت دمعة على خده، ثم مضى.

. . .

في السوق، كان الناس يتنقلون من دكان إلى آخر، بعضهم كان يشتري الأشياء التي أعجبتهم، لكن معظمهم كانوا يتفرجون على البضائع فقط، ولكن التاجر البدين نديم، كان يعرف كيف يبيع زبائنه ويحصل منهم على المال الذي يريده.

بعد أن حصل نديم على المال من آخر زبونة، غادر متجره وذهب إلى متجر عم علاء الدين القريب منه. نظر إليه ببرود ثم قال بنبرة ساخرة: هل رأيت معادن طائرة تحلق هنا مؤخراً.

أجابه العم بلهجة جادة: إنها قصة غريبة للغاية.

- توقف عن مجافاة المنطق.
-لم يُعرف عن علاء الدين الكذب أبداً.
- آه... حسناً... لكنه... ربما تخيل هذه الأحداث.
- وماذا عن أخي الذي قتل في هذا الحادث المشؤوم؟
- آه منك... لقد كانوا مجرد لصوص، وعلاء الدين تخيلهم قطاع طرق هبطوا من السماء.
- لا أعتقد ذلك.

سأله نديم بفضول: ولماذا لا تعتقد ذلك؟

أجابه غاضباً: لم يشهر أي من رجال القافلة سيفاً واحداً... ما معنى ذلك؟

رد عليه بسخرية: ما الذي تحاول أن تقوله؟

- ما أحاول قوله هو أن رجال القافلة المسلحين كانوا في حالة ذهول ودهشة عند مشاهدتهم ظاهرة غريبة حالت دون دفاعهم عن أنفسهم.

عبث نديم بلحيته الحمراء وهو يفكر بكلام عم علاء الدين.

قال العم متابعاً: لو كان المهاجمون لصوصاً لدافع الرجال عن أنفسهم.

أزاح نديم عمامته المطرزة بطرف إصبعه وحك رأسه الأصلع، ثم قال: من غير الممكن أن يكون ما حدث هو من عمل المعادن الطائرة وقطاع الطرق الذين هبطوا من السماء.

- إذاً، من فعل ذلك؟

شعر نديم بالإحباط، إلّا أنه أجاب معانداً: لا أعلم.

ثم أضاف متهرباً: حسنًا يا صديقي، أراك لاحقًا.

غادر نديم مسرعاً، وصوت عم علاء الدين يلسعه: جملتك المعتادة عندما تتهرب.. أراك لاحقاً.

التعرف على شمهورش

بعيداً عن المدينة، وعندما كانت الشمس في كبد السماء، توقف علاء الدين عن متابعة سيره ومسح عرقه عن جبينه، ثم أخرج الفانوس السحري من ملابسه ووضعه على الأرض... تأمله قليلاً، ثم ركع على ركبتيه، وبدأ يفرك الفانوس عدة مرات.

كانت حيرته كبيرة عندما بدأ الفانوس في الاهتزاز متوهجاً، ثم تحول لونه إلى الأبيض الناصع، وفجأة بدأ يتدفق دخان أبيض كثيف من فتحته، ثم ارتفع عالياً إلى أن اتخذ شكل المارد.

شعر علاء الدين بخوف كبير، تخلله صوت أجش مدوّي.

هل يطلبني سيدي في شيء؟-

أجابه علاء الدين بصوت خائف: نعم... ما اسمك؟

- شمهورش يا سيدي.

- حسناً يا مشمش.

- اسمي شمهورش يا سيدي!!!

- هل تمانع إذا ناديتك مشمش؟

- مشمش يا سيدي؟؟

- أجل مشمش.

لا أمانع، إذا كانت هذه رغبة سيدي.-

حسناً يا مشمش، اسمع.-

أصغى المارد وشعور بالاستكانة على وجهه، لعدم رضائه عن اسمه الجديد.

- لقد تعرضنا لهجوم من أجسام معدنية طائرة ،فيها مخلوقات غريبة، لقد قتلوا أبي وكل من كان في القافلة القادمة إلى مدينتنا.

- رحمهم الله يا سيدي.

تنهد علاء الدين بحزن ثم قال: اسمعني جيداً يا مشمش، إن سكان مدينتنا منقسمون بين مصدق ومشكك... وأنا الوحيد الذي شاهدت تلك الفاجعة.

أومأ شمهورش رأسه متفهماً.

- أريد أن أعرف حقيقة الأمر، ومن هم هؤلاء الغرباء.

- الآن يا سيدي؟

- لا... أفضل أن يكون ذلك في عتم الليل.

أومأ المارد برأسه مجدداً ثم قال: كما يأمر سيدي.

- يجب أن أعود إلى المدينة الآن قبل أن يغلقوا البوابة... والآن آمرك بالعودة إلى داخل الفانوس، وسنلتقي عند منتصف الليل.

كما يأمر سيدي.-

تحول شمهورش إلى دخان أبيض كثيف، وعاد ببطء إلى داخل الفانوس، ثم رفع علاء الدين الفانوس وأخفاه في ملابسه، وعاد في طريقه إلى المدينة مسرعاً.

. . .

خلال ذلك كانت الأم جالسة على سجادة في غرفة المعيشة، وكانت تاغمينا في المطبخ تقوم بترتيبه ومن ثم وضعت ما وجد من طعام في طبق من القش مربوط بحبل ممتد من بكرة مثبتة إلى السقف؛ ثم سحبت الطرف الثاني للحبل، فصعد الطبق إلى الأعلى، ومن ثم ربطت نهاية الحبل بحلقة معدنية مثبتة على الحائط، ثم اتجهت إلى أمها وجلست إلى جانبها.

بدت شاردة الذهن، وهي تفكر: لقد شارفت الشمس على الغروب... تُرى أين أنت يا علاء الدين؟ ثم نظرت إلى أمها: يا لأمي المسكينة.

قطع أفكارها صوت طرقات على الباب.

قالت الام بلهفة: أتراه علاء الدين؟
نهضت تاغمينا وركضت مسرعة، ثم فتحت الباب.
كان عند الباب رجل سألها بلطف: علاء الدين موجود؟
ليس هنا. من أنت كي أخبره عندما يعود؟-
- أنا رسول من شهبندر التجار، أرسلني كي أدعو علاء الدين لمقابلته.
- حسناً، سوف أخبره عندما يعود.
تحرك الرجل مبتعداً، بعد أن قال لها: شكراً لك وطابت أوقاتك يا سيدتي.
ردت تاغمينا على تحيته، ثم أغلقت الباب وعادت إلى غرفة المعيشة ثم جلست إلى جانب أمها.
نظرت الأم إليها، وقد أدركت أن من كان بالباب ليس علاء الدين.
- من كان بالباب؟
- رسول من شهبندر التجار يطلب علاء الدين.
- ماذا يريد منه؟
-لم يقل لي.
صمتت الأم برهة ثم هزت رأسها متفهمة.
لكن لم تمض بضع دقائق حتى سمعتا طرقًا على الباب.
قالت الأم بلهفة: من يكون الطارق؟
مرة ثانية، نهضت تاغمينا وذهبت لفتح الباب، لتجد علاء الدين واقفاً والإرهاق باد على وجهه.
- أهلاً علاء الدين.
- أهلاً.
- أقلقنا غيابك... ادخل.
دخل علاء الدين وأغلق الباب خلفه ثم توجه مع تاغمينا إلى غرفة المعيشة.
- مرحباً يا أماه.
نهضت والدته ملهوفة ثم قالت: أين كنت يا بني؟
كنت خارج المدينة.-
ردت عليه بمرارة: كنت تزور قبر والدك؟
أطرق علاء الدين برأسه، ثم سألها: كيف حالك؟
- الحمد لله.
- أرسل شهبندر التجار رسولاً في طلبك.
أجابها بدهشة: ماذا يريد؟
- فقط سأل عنك.
هز علاء الدين برأسه ثم قال: سأذهب للنوم... أشعر بتعب شديد.
- اذهب واسترح يا بني، لقد مررت بالكثير.
توجه علاء الدين إلى غرفة نومه، وبعد أن أغلق الباب خلفه، دفع السرير وأخرج الفانوس السحري من ملابسه، ثم وضعه في الصندوق الخشبي، وأعاد ترتيب كل شيء كما كان، ثم ارتمى على سريره، ونظر طويلاً من خلال النافذة إلى النجوم المتلألئة في السماء.

اقتراب العاصفة

ما كان خافياً على علاء الدين هو وجود سفن للغزاة في الفضاء، بعيدة عن كوكب الأرض.
كانت مركبة الجنرال هي السفينة الأم، وكانت أضخم السفن، وعلى جانبيها كان عدد من سفن الفضاء الأصغر حجماً، تحيط بها، وكانت السفن تراقب كوكب الأرض من بعيد، وبعضها كان يراقب من مكان مجاور للأرض.
ومن نقطة قريبة جداً من الأرض، كانت هناك مركبة مخصصة للمراقبة ترسل تقاريرها مباشرة إلى الجنرال قائد غزاة الفضاء في سفينته الأم.
في مركبة المراقبة، ظهرت صورة الجنرال البشعة على الشاشة، وكان يتحدث بغضب: إلى متى سأبقى منتظراً؟
أجابه كابتن مركبة المراقبة: نحن نبذل قصارى جهدنا يا سيدي.
تابع الجنرال بغضب أشد: وأنت أيها الملازم؟
أجابه الملازم مرتبكاً: كما قال الكابتن يا سيدي.
- كما قال الكابتن؟؟؟ هل تسمي هذا توضيحاً؟ ... ابحثوا عنها، وإلا فالنفي لكما في الفضاء البارد البعيد، سيكون عقوبتكما الجميلة.
أجاب كل من الكابتن والملازم بصوت مرتجف: حاضر سيدي.
أجابهما الجنرال مزمجراً: اعثرا عليها...
ثم قطع الاتصال.

. . .

فُتحَ باب غرفة علاء الدين أثناء نومه.
ثم دخل والده مع الحكيم روستام، واقتربا حتى وقفا بجانب السرير.
فتح علاء الدين عينيه بعد أن أصدر والده سعالاً خفيفاً، ليراه مع الحكيم روستام يبتسمان له...
جلس في فراشه، ومزيج من البهجة والحيرة قد اعتلت وجهه، ثم قال:
- أبي، أنت حي!!!
- أجل.
- هل يعقل هذا؟ ... هل كان كل ذلك مجرد حلم يا أبي؟
أجابه روستام بهدوء: لم يكن الأمر كذلك يا علاء الدين.
- كيف؟!... ماذا يحدث؟
أجابه الأب: اهدأ بني... واصغ جيدًا... إذا أردت النجاح فيما تصبو إليه... عليك...
هنا أكمل روستام: عليك البدء فيما أردت...
وتابع الأب قائلاً: والصبر والمثابرة على ما بدأت... هل فهمت يا علاء الدين؟
- أجل يا أبي.
- لا تنسى ذلك... لا تنسى يا علاء الدين... لا تنسى...
تقلب علاء الدين في فراشه، والعرق يتصبب من جسده، وما زال يسمع صوت والده، لا تنسى ذلك يا علاء الدين... إلى أن استيقظ من نومه، وجلس في سريره لاهثاً، ثم مسح عرقه عن وجهه.
نزل من سريره متجها نحو النافذة... نظر إلى النجوم المتلألئة في السماء... أخذ نفسا عميقا ثم قال: لن أنسى ذلك أبداً يا أبي. ثم توجه نحو سريره وأزاحه، ثم رفع البساط وفتح الصندوق الخشبي وأخرج منه الفانوس السحري، أمسكه بإحكام بكلتا يديه، ثم قال والإصرار باد على وجهه: البدء فيما أردت، والصبر والمثابرة على ما بدأت.
بعدها أخفى علاء الدين الفانوس في ثيابه وغادر غرفته بهدوء.

. . .

كانت السماء مليئة بالنجوم، والقمر ينشر أشعته الفضية على المدينة النائمة، عندما فتح علاء الدين باب بيته بحذر.

مدّ رأسه خارج الباب، وأدار بصره يمنةً ويسرة، فلم ير أحداً، فغادر بيته بعد أن أغلق الباب خلفه بهدوء.

مشى عبر الأزقة على عجل، وضوء القمر يكشف ملامح وجهه تارة، وتارة أخرى يغمر وجهه الظلام، ويده اليمنى على الفانوس السحري الذي كان مخبئاً في ملابسه.

حدث نفسه خلال سيره: قريباً سأكتشف حقيقة الأمر... ولن يفلت الغرباء من هذه الجريمة دون عقاب.

وصل علاء الدين إلى الطرف البعيد من المدينة، ثم فكر قليلاً: هل أخرج المارد هنا؟ فكر في الأمر برهة من الوقت، وهو ينظر إلى بضعة بيوت طينية كانت بالقرب منه: أعتقد أن صوت المارد سيوقظ سكان هذه البيوت... يجب أن أذهب أبعد من ذلك.

مشى علاء الدين مسرعاً إلى أن أخذ يلهث ثم توقف ونظر خلفه واستدار يمنةً ويسرةً فتأكد أنه أصبح في المكان المناسب، فأخرج الفانوس السحري من ملابسه. ووضعه على الأرض، ثم ركع على ركبتيه، وبدأ بفرك الفانوس عدة مرات، فبدأ بالتوهج، ثم تحول لونه إلى الأبيض الناصع، وفجأة بدأ الدخان الأبيض الكثيف يخرج من فتحته، وارتفع عالياً إلى أن اتخذ شكل المارد شمهورش.

قال شمهورش بصوته الأجش: هل يحتاجني سيدي في شيء؟

أجابه علاء الدين بلهفة: أخفض صوتك.

رد شمهورش بصوت هامس: لماذا يا سيدي؟

- لا أريد أن يستيقظ أحد من سكان المدينة.

- أجابه هامساً: لماذا لم تطلقني خارج المدينة كما فعلت بالأمس يا سيدي؟

- لأن أبواب المدينة مغلقة يا مشمش... والآن طر بي خارج المدينة، وهناك سأخبرك بما يجب عليك فعله.

-رد عليه هامساً: كما يشاء سيدي.

انحنى شمهورش وبسط كفه أمام علاء الدين، الذي أمسك بالفانوس ووضعه في ثيابه، ثم اعتلى كف شمهورش الذي ارتفع عالياً في السماء، وتوجه بعيداً خارج المدينة، حتى اختفى في الظلام.

علاء الدين الذي كان منحنياً على كف شمهورش وممسكاً بقوة بإحدى أصابع كفه، نظر إلى الأسفل ثم صرخ عالياً: اهبط هنا يا مشمش.

- كما يشاء سيدي.

انخفض شمهورش نحو الأسفل حتى هبط واقفاً على الأرض، ثم انحنى وبسط راحة يده أرضاً فنزل منها علاء الدين.

خاطب علاء الدين شمهورش بجدية:

- الآن أريدك أن تسمع جيدًا ما سوف أقوله يا مشمش.

أجابه شمهورش بصوت أجش: إنني مصغ يا سيدي.

- إني متأكد من وجود الغرباء... لكنني لا أعرف عنهم أي شيء... لا أعرف من هم... من أين أتوا... ماذا يريدون... لماذا قضوا على كل هؤلاء الناس... ما الذي يبحثون عنه... لا أعرف أي شيء عنهم... لقد حان دورك يا مشمش لمساعدتي... ساعدني في اكتشاف الحقيقة... حقيقة هؤلاء الغرباء.

- بماذا تريدني أن أبدأ يا سيدي؟

- أولاً، يجب أن تعرف من هم.

- حسناً يا سيدي.

- طر بنا يا مشمش، ودعنا نحاول العثور على ما يدل عليهم... وكن حذرًا خشية أن يشعروا بوجودنا.

- كما يأمر سيدي.

انحنى شمهورش وبسط راحة يده إلى علاء الدين، الذي قفز إليها، وعندما أخذ موقعه المعتاد، انطلق شمهورش إلى السماء.

الجنرال يُصدر أوامره

في الفضاء البعيد، وفي قمرة قيادة الجنرال، كان هناك العديد من الشاشات الخاصة التي أظهرت رموزها النتائج التي طلبها الجنرال من الضباط.

كان الجنرال يسير جيئةً وذهاباً، وهو يراقب نتائج مهمات جنوده على الشاشات.

توقف الجنرال فجأة، ثم سأل مستشاره الدكتور زد غاضباً: هل سيطول الأمر كثيراً؟

أجابه الدكتور زد: كلا يا سيدي.

هز الجنرال رأسه عدة مرات، ثم أشار بيده مغلقاً جميع الشاشات، باستثناء الشاشة التي تربطه بسفينة فضاء الكابتن والملازم، ثم زمجر مخاطباً الكابتن: أيها الكابتن.

أجابه الكابتن من خلال الشاشة: أمرك سيدي.

- ما خطتك للصباح؟

- سنقوم الآن بمهمة مراقبة ليلية، وفي الصباح سوف نبحث مرة أخرى يا سيدي.

أجابه الجنرال وهو يضغط على أسنانه ويركز على كل حرف من كلماته:

- لقد عدت إليّ بخطتك المعتادة.

أجابه الكابتن بصوت مرتجف:

- هذه المرة سنفتش بطريقة أفضل يا سيدي.

أشار الجنرال بيده، مغلقاً الاتصال مع الكابتن، وابتعد إلى أن جلس على كرسيه الضخم، ثم ضرب بقبضته على ذراع الكرسي، وأطلق ضحكة رهيبة: ها ها ها ها ها ها.. أنا أعظم جنرال في الكون... أنا الجنرال الذي سوف يحكم هذه المجرة.

ساد صمت رهيب، إلى أن نظر الجنرال إلى الدكتور زد، مبتسمًا وتعابير وجهه مخيفة: أليس كذلك يا مساعدي العزيز؟

أجابه الدكتور زد وهو منحن بخنوع:

- بالتأكيد يا سيدي... لا أحد سواك سيكون الحاكم الأعلى لهذه المجرة.

هنا انتفخ الجنرال على كرسيه، وأطلق ضحكة مخيفة.

- الخطوة الأولى نحو الاكتشاف الكبير-

كان شمهورش وعلاء الدين ما زالا يتفقدان المنطقة التي كانا يطيران فيها.

- هل ترى شيئاً يا مشمش؟

- لا أرى شيئاً يا سيدي.

- فلنواصل البحث.

- بكل سرور يا سيدي.

لم يخطر ببال علاء الدين وشمهورش ما الذي كان يجري داخل سفينة الفضاء الخاصة بالكابتن، وبالأوامر التي أصدرها.

. . .

في السفينة الخاصة بالمراقبة، تكلم الكابتن بحزم:

- أعط الأوامر للوحدات المحيطة بكوكب الأرض.

أجابه الملازم: حاضر سيدي.

ثم ضغط على مجموعة من الأزرار المتوهجة فظهرت صور عدد من الضباط الغزاة على الشاشات.

- إلى جميع الوحدات، الاستعداد للمراقبة الجوية، وإلى جميع محطات الدعم، الاستعداد الكامل لحالات الطوارئ.

كان حول كوكب الأرض ثلاث محطات طوارئ ضخمة، وداخل إحداها، كان أحد الضباط في مقصورته جالسًا أمام أجهزته بأزرارها المضيئة، وكانت صورة الكابتن على الشاشة أمامه.
أجابه الضابط: نحن على استعداد تام، يا سيدي، وفي انتظار تنفيذ الأوامر.
تابع الكابتن من خلال الشاشة: دع المقاتلات تبدأ مهمة المراقبة.
وهنا ضغط الضابط على أحد الأزرار أمامه، ثم قال: على جميع المقاتلات الانطلاق فوراً.
كانت المقاتلات تخرج من المحطات الفضائية باتجاه كوكب الأرض، وما هي إلا عدة دقائق حتى اخترقت الغلاف الجوي؛ في حين أن علاء الدين والمارد كانا يراقبان السماء.
لم تمض برهة حتى قال شمهورش بصوته الأجش وبعد أن رفع بصره إلى الأعلى قليلاً: انظر يا سيدي.
سأله علاء الدين بلهفة: هل وجدت شيئاً؟
- أعتقد ذلك يا سيدي.
- أين؟ ... لا أرى شيئاً!
- مباشرة أمامك، ارفع بصرك قليلاً للأعلى يا سيدي.
لفت انتباه علاء الدين الأنوار التي كانت آتية من السماء، ثم قال: أخيرًا قد أتوا.
- عددهم كبير يا سيدي.
- هل يمكننا الابتعاد عنهم بحيث نراهم دون أن يشعروا بنا؟
- هذه مهمة سهلة يا سيدي.
- انعطف المارد نصف دائرة نحو اليمين ثم صعد إلى الأعلى.
في هذه الأثناء اقتربت مقاتلات الغزاة من سطح الأرض، ثم بدأت مناورة المراقبة على ارتفاع منخفض، بينما كان شمهورش وعلاء الدين يطيران على ارتفاع أعلى من مستوى طائرات الغزاة، وشمهورش يراقب ما يحدث في الأسفل.
كم كان محزناً منظر ذاك العجوز، الذي كان يستعد لركوب جمله.
- هيا يا صديقي. دعنا نسير ليلاً، عسى أن نصل إلى المدينة في الصباح الباكر.
ركب العجوز ظهر جمله ثم بدأ بالمسير.
إحدى مقاتلات الغزاة اكتشفت وجود العجوز، وعلى الفور أبلغ قائدها ما شاهد: هناك هدف في منطقة م.د.ن.2، يا سيدي.
أجابه الكابتن: دمره فوراً.
أعطى الطيار انذاره: على جميع المقاتلات تدمير الهدف الموجود في م.د.ن.2.
نظر العجوز من على جمله إلى السماء ليشاهد المقاتلات مندفعةً نحوه، فقال مذعوراً: يا إلهي، ما هذا؟
تلك كانت كلماته الأخيرة، قبل أن تطلق المقاتلات نيران أسلحتها، وليسقط ميتاً هو وجمله.
أصدر شمهورش صوتاً، فشعر علاء الدين أن شيئًا ما قد حدث.
-ما الذي يحدث؟ أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أرى بوضوح.
- أطلقوا نيران أسلحتهم يا سيدي.
- على من؟
- هناك عجوز وجمله ممدان على الأرض يا سيدي.
- هل تريد أن تقول لي أنّ الغرباء قد قضوا عليهما؟
- أجل يا سيدي.
- يا إلهي.
بعد ذلك، هبطت بعض المقاتلات بالقرب من جثة العجوز، ونزل منها عدد من الجنود، ثم قاموا بتفتيش ثيابه، والأشياء المحمولة على جمله، دون أن يجدوا ما كانوا يبحثون عنه، ثم عادوا إلى مقاتلاتهم التي طارت مرتفعةً في السماء.
كان شمهورش يخبر علاء الدين عن كل ما كان يحدث في الأسفل.
قال علاء الدين بحزن: لقد فتشوا، دون أن يأخذوا شيئاً... تماماً كما فعلوا بالقافلة.
لم يخطر ببال علاء الدين أنه كان مراقباً هو والمارد كنقطة متحركة في رادار سفينة الكابتن الفضائية.
أشار الملازم نحو النقطة المتحركة على شاشة الرادار، ثم قال مستغرباً: ما هذا؟؟!
أجابه الكابتن وهي يشير إلى الشاشة: هل تقصد هذه النقطة؟
- نعم يا سيدي.. مقاتلاتنا تظهر على الرادار كمثلث صغير!!
فكر الكابتن قليلاً ثم نظر إلى الملازم وقال: الآن أصبحت متأكداً من غباءك... يا غبي.
- أنا غبي؟
- طبعاً، ألا تعرف ما هذه النقطة؟
-كلا يا سيدي.

- إنها سرب من الطيور أيها الملازم المحترم. ألم نراها عدة مرات سابقاً على شاشة الرادار؟
- ولكن... سرب من الطيور في الليل يا سيدي؟
همهم الكابتن عاجزاً عن الإجابة وأنقذه من هذا الموقف كلام الطيار عبر الشاشة: لقد دمرنا الهدف يا سيدي.
- هل بحثتم جيداً؟
- نعم سيدي.
- وماذا كانت النتيجة؟
- لا شيء سيدي.
- هل أنت متأكد؟
- نعم سيدي.
- اللعنة... هل وجدتم أهدافًا أخرى؟
- حتى الآن لا توجد أهداف أخرى يمكن رؤيتها يا سيدي.
- حسنا. المراقبة انتهت. عودوا إلى قواعدكم.
- حاضر يا سيدي، ثم أعطى الأمر من طائرته المقاتلة: على جميع المقاتلات العودة إلى قواعدها.
طارت المقاتلات مبتعدة في السماء باتجاه قواعدها، ثم دخلتها واحدة تلو الأخرى من خلال الفتحات المخصصة لخروجها وعودتها.
بعد أن رأى علاء الدين المقاتلات وهي تطير مبتعدة، خاطب شمهورش قائلاً: لنهبط يا مشمش بالقرب من العجوز الذي هاجمه الغرباء.
هبط المارد حتى وقف على الأرض، ثم بسط كفه لينزل منها علاء الدين.
اقترب علاء الدين من جسد العجوز، ثم نظر إلى شمهورش، وقال بصوت حزين: احفر قبرين يا مشمش.
- كما يشاء سيدي.
حفر شمهورش قبرين بإصبع من أصابع يده، كان أحدهما أكبر وأعمق من الآخر.
حمل علاء الدين العجوز ووضعه في القبر الأول، ونظر إلى الجمل الميت، ثم إلى شمهورش.
- فهمت يا سيدي.
ثم التقط الجمل الميت بإصبعين، ووضعه في القبر الثاني، وبعد ذلك أهال التراب على القبرين بإصبعين من أصابع يده.
نظر علاء الدين إلى المارد بحزن ثم قال: طر بي يا مشمش، فقد اقترب شروق الشمس، ومتى اقتربنا من المدينة أنزلني عند قبر أبي.
- سمعاً وطاعةً يا سيدي.
صعد علاء الدين على كف شمهورش الذي طار به في السماء.
استمر شمهورش في الطيران حتى هبط عند قبر والد علاء الدين.
- نحن هنا، كما أمرت يا سيدي.
نزل علاء الدين أرضاً من على كف شمهورش، ثم أخرج الفانوس السحري من حزامه، ووضعه على الأرض، ثم قال: شكرا لك يا مشمش. أراك اليوم عندما ينتصف الليل، والآن، هل تمانع إن عدت إلى داخل الفانوس؟
- كلا يا سيدي.
- حسناً يا مشمش، عد إلى داخل الفانوس، وكما قلت لك، أراك اليوم عند منتصف الليل.
تحول شمهورش إلى دخان أبيض كثيف، وعاد إلى داخل الفانوس.
أخذ علاء الدين الفانوس السحري وأخفاه في ملابسه، ثم توجه إلى قبر أبيه وأشعة الشمس الأولى، تصبغ كل شيء بلونها الأحمر الممتزج بالبرتقالي، وعندما وصل إلى قبر والده نظر أليه طويلاً، ثم جثا على ركبتيه، والحزن بادٍ على وجهه.
- أبي... كم أنا بحاجة إليك يا أبي.

اكتشاف السر

كانت الشمس قد بدأت ترتفع في السماء عندما اقترب علاء الدين من سور المدينة.

وعندما شرع الجنود بفتح البوابة، بدا الأمر كما لو أنه كان خصيصاً من أجل علاء الدين، الذي عبر البوابة، وملامح وجهه تخفي قلقًا كبيرًا.

كانت الحركة في المدينة قد بدأت للتو. وكان علاء الدين يسير ذاهلاً عن كل ما يحيط به، ولم يلاحظ النظرات التي كان الناس يرمقونه بها وهو في طريقه عبر الأزقة إلى البيت.

وعندما وصل إلى بيته، دفع الباب دون أن يطرقه، لكن الباب كان موصداً.

- لا بد أن أمي قد أوصدت الباب. طرق الباب بإيقاع سريع.

استيقظت والدته، وهرعت إلى الباب ثم فتحته، وما إن شاهدت علاء الدين حتى صرخت: أين كنت حتى الآن؟ لقد قلقت عليك كثيراً.

قال علاء الدين بمرح: صباح الخير يا أمي... ثم حاول الدخول، لكنها أوقفته.

- ألن تسمحي لي بالدخول؟

التفتت إلى الداخل ثم قالت: أهلاً وسهلاً.. تفضل.

دخل علاء الدين ثم مشى باتجاه غرفته ووالدته خلفه.

- أين تاغمينا؟

-ذهبت لشراء خضار وفاكهة.

هز رأسه ومشى...

سألته والدته معاتبةً: أين كنت طوال الليل؟

أجابها وهو متابع سيره: كنت خارج المدينة.

وضعت يدها على كتفه، موقفةً إياه: ما الأمر يا علاء الدين؟ ... أنك تخفي شيئًا ما.

لكنه تابع سيره قائلاً: لا تقلقي يا أمي... اطمئني.

دخل علاء الدين غرفته، وقبل أن يغلق الباب بالكامل، التفت إلى أمه وهو يبتسم: أعلم أنه صباح جميل، ولكن تصبحين على خير يا أمي.

تنهدت أمه ثم قالت: نم جيداً يا بني.

أغلق علاء الدين الباب، لكن والدته ظلت تنظر إلى الباب المغلق بعض الوقت، ثم حدثت نفسها: عليّ أن أتحلى بالصبر.

▪ ▪ ▪

في هذا الوقت، كان البيع والشراء في السوق يجري كالمعتاد، وكان الناس ما بين مشترٍ ومتردد في الشراء ومتفرج، إلى أن اخترق صفوف الناس موكب شهبندر التجار، والذي توقف في منتصف السوق.

تجمهر الناس حوله، وكذلك التجار الذين غادروا دكاكينهم، ومن بينهم عم علاء الدين والتاجر نديم.

كان شهبندر التجار يراقب الناس من على حصانه، ويبتسم لبعض التجار، إلى أن أخذ نفساً عميقاً ثم قال:

- أيها الناس... أيها الناس، لقد سمعتم ما قد تخيل علاء الدين. ثم تابع كلامه بلهجة حادة: وقد أخذت على عاتقي شخصياً، أن آتي إليكم وأطمئنكم، أن مثل هذه التخيلات لا أساس لها من الصحة.

هنا قاطعه عم علاء الدين قائلاً: لكن علاء الدين شاب شريف وصادق، ولم يُعرف عنه الكذب أبدًا.

هنا علت أصوات الحشد، والتي تخللها صوت شهبندر التجار: اهدؤوا أيها الناس... اهدؤوا... أنا لم أقل أنّ علاء الدين كاذب، قلت أنّه قد تخيل ما روى... وهذا أمر وارد.

قال أحد الموجودين: هذا صحيح. فهو شاب ذو خيال واسع.

ثم أضاف آخر: سامحه الله، لقد أقلقنا بروايته كثيراً.

هنا حانت الفرصة لنديم: كنت قلقاً للغاية، إلى درجة أنني لم أستطع النوم طيلة الليلة الماضية.

هنا شعر عم علاء الدين بالغضب، ثم قال: أيها الناس، فكروا قليلاً... من الذي هاجم القافلة... من الذي قتل أخي والآخرين؟

قاطعه نديم ممالقاً: يا عزيزي... هل يعقل أنك تعرف، أكثر من شهبندر التجار؟ ... لقد أخبرنا للتو بالحقيقة كاملةً.

قال شهبندر التجار بثقة: والدليل على صحة كلامي، أنني دعوته البارحة إلى مجلسي، كي أثبت له أن ما قاله للناس، هو مجرد خيال وسوء تقدير منه... لكنه لم يأتِ... لماذا لم يأت؟ ... لماذا؟

هنا قال نديم متصنعاً الانفعال: هل رأيتم أيها الناس؟ ... هل هناك دليل أفضل مما قاله شهبندر التجار؟

تبادل الناس النظرات فيما بينهم، بين مصدق ومشكك.

فتابع نديم مزهواً: لماذا لم يأت علاء الدين إلى مجلس شهبندر التجار؟ أليس هذا دليل على أنه غير صادق؟

ثم قال مستدركاً: أو أنه تخيل كل ما ادعى أنه قد حدث، واكتشف بعد ذلك أنه كان مجرد خيال وهلوسة؟

هنا قال الشهبندر مؤكداً: أعتقد أنه ما من شكٍّ لدى أيٍ منكم، بأنّ ما سمعتموه هو مجرد رواية خيالية، وتأكدوا أن كل الأمور بخير، وستبقى بألف خير.

هنا نظر نديم إلى شهبندر التجار قائلاً بخضوع: ألا يكرمني سيدي بزيارة في متجري المتواضع؟

نظر إليه شهبندر التجار باستعلاء، ثم قال: لدي بعض الأمور التي عليّ إنجازها.

ثم نكز حصانه الذي تحرك للأمام، وتحرك خلفه الموكب المرافق له.

تابع نديم الموكب بعينين منكسرتين، وإلى جانبه عم علاء الدين ناظرٌ إليه بشماتة... ثم تفرق الناس مبتعدين.

كانت سفينة الجنرال الكبيرة هي مقره الرئيسي في الفضاء البعيد، وكان في داخلها جناحه الخاص، وغير بعيد عنه كانت غرفة نومه الخاصة، وإلى جانبها الغرفة المخصصة لماسة غير مرئية، داخل مكعب زجاجي، ولا يُرى منها إلّا هالة زرقاء متلألئة.

كان الجنرال في حالة نشوة..

- أخيرًا... حصلت عليكِ...

ثم نظر الجنرال إلى زوجته الجميلة نظرةً ذات مغزى، ثم قال: ها هو زوجك العظيم... تأملي وجه إمبراطور المجرة القادم.

نظرت إليه زوجته، والدموع تنهمر من عينيها... لكن الجنرال ضحك ملياً ثم قال: نعم... نعم... إنها دموع الفرح... أليس كذلك يا حبيبتي؟

- نعم، هي كذلك... يا.. حبيبي.

غادرت الزوجة الغرفة، من خلال الباب الذي فُتح تلقائيًا، وصوت ضحك الجنرال يلاحقها... حدثت نفسها: إنها ماسة والدي، الملك الذي قضيت عليه كي تحصل عليها... اختطفتني بعد القضاء على شعبي وتدمير كوكبي... جعلتني عبدة لك... كم أكرهك، يا لك من شيطان.

تابعت سيرها حتى وصلت إلى مهجعها... ألقت بنفسها على السرير... كانت دموعها تنهمر على وجنتيها... لن أسمح لك باستخدام ماسة والدي للوصول إلى هدفك الشيطاني... ماستي ليست لك... لن تصبح إمبراطور المجرة... سأمنعك من استخدام قوتها المدمرة... سترى أيها الشيطان.

أغمضت عينيها متظاهرة بالنوم عندما شعرت بقدوم الجنرال، الذي استلقى على السرير بجانبها.

انتظرت وقتًا طويلاً حتى نام... فتحت عينيها ببطء... نظرت إليه بحذر،

ثم مدت يدها إلى تحت وسادتها، وأخرجت جهازاً صغيراً جداً، أخفته داخل ثيابها، ثم انسلت من السرير بهدوء شديد... مشت على أطراف أصابع قدميها إلى خارج الغرفة، ثم سارت مسرعة عبر الممر المؤدي إلى غرفة الماسة الخفية... دخلت الغرفة وحملت المكعب الزجاجي بماسته المتلألئة. نظرت إليها وتنهدت بحرقة، ثم غادرت الغرفة مهرولةً باتجاه الممر المؤدي إلى مطار الجنرال الذي كان يضم طائراتٍ مقاتلة خاصة به.

دخلت المطار، ثم صعدت إحدى المقاتلات. أدارت محركها، وبسرعة قصوى اندفعت بها عبر المدرج إلى خارج السفينة في الفضاء البعيد.

في غرفة نوم الجنرال أصدرت أجهزة الإنذار تحذيراً بانطلاق طائرة من مقاتلاته دون حصولها على مهمة، لكن الجنرال كان في سريره غارقاً في نوم عميق.

تقلب الجنرال في نومه، بينما كان صوت الإنذار مستمراً. ثم وضع يده على وسادة زوجته، تحسسها، وفجأة فتح عينيه، فلم يجد زوجته... جلس في سريره، وفكر لفترة من الوقت، وفجأة تغيرت تعابير وجهه عندما تنبه إلى أجهزة الإنذار. نهض بسرعة مغادراً غرفة النوم، وركض مسرعاً إلى غرفة الماسة، وعندما دخلها... كانت صدمته كبيرة... لم يجدها.

صرخ غاضباً: أيتها الخائنة...

ركض كالمجنون عبر الممرات حتى وصل مطاره. ثم صعد إحدى مقاتلاته... أدار محركها واندفع بها عبر المدرج إلى خارج السفينة في الفضاء البعيد.

صدر إنذارٌ في طائرة الزوجة بمطاردتها من قبل طائرة مقاتلة، فضحكت بسخرية، ثم حدثت نفسها: هاهاها تريد سرقة الماسة من جديد، حسناً، لن تعثر عليها بعد الآن.
أخرجت زوجة الجنرال الجهاز الصغير الذي خبأته في ثيابها، ووضعته فوق مكعب الماسة الخفية الزجاجي، فالتصق به، وبدأ ببث ذبذبات خاصة.
ضحكت الزوجة، ثم حدثت نفسها: ها هو جهازي الصغير يخفي كل أثر. كيف ستجدها أيها العبقري؟
خلال مطاردة الجنرال لزوجته، أجرى سبراً عن الماسة الخفية في طائرتها، وما إن ظهرت النتيجة سلبية على شاشته، حتى جحظت عيناه: اللعنة، أين ماستي أيتها الخائنة؟ ثم حدث نفسه: هاه، أخفيتها في سفينتي.
اتصل الجنرال بالدكتور زد.
- أجري سبراً عن الماسة الخفية في كل أرجاء السفينة.
- حاضر سيدي.
تابع الجنرال مطاردة زوجته، وماهي إلا لحظات حتى خاطبه الدكتور زد.
- لا يوجد أثر للماسة الخفية في السفينة يا سيدي.
رد عليه الجنرال مزمجراً: هل أنت متأكد؟
أجابه بصوت مرتجف: أجل يا سيدي.
- سيحل غضبي عليكم جميعاً.
قطع الجنرال الاتصال، وهو يشاهد على الشاشة طائرة زوجته التي أصبحت قريبة جدًا من كوكب الأرض...
أجرت الزوجة سبراً لمناخ كوكب الأرض، وعندما جاءتها النتيجة، حدثت نفسها: جميل جداً وجود الأوكسجين في هذا الكوكب... أرني براعتك أيها الجنرال. ثم اندفعت باتجاه كوكب الأرض.
هنا حدث الجنرال نفسه: هكذا إذن؟ هل تعتقدين أنك ستهربين مني؟
دخلت مقاتلة الزوجة جو الأرض بسرعة كبيرة، وعندما قامت بتشغيل شاشة الطقس، وجدت منطقة كثيفة الغيوم وتشغل مساحة واسعة ليست بعيدة عنها. كانت هذه المنطقة تشمل مدينة علاء الدين، التي كانت غير بعيدة عن طريق القوافل.
اقتربت طائرة الزوجة من هذه الغيوم واخترقتها، إلى أن هبطت على سطح الأرض...
ضغطت مجموعة من الأزرار في مقصورة طائرتها، فهبطت آلة من أسفل المقاتلة وبدأت في حفر الأرض.
نزلت الزوجة من مقاتلتها وهي تحمل الماسة الخفية بمكعبها الزجاجي، وما زال البث مستمراً من الجهاز الصغير الملتصق به، ووقفت بجانب آلة الحفر.
خلال ذلك كان الجنرال يخترق بطائرته الغلاف الجوي للأرض، ثم اتجه مقترباً من مكان زوجته متبعاً إرشادات جهاز المتابعة في طائرته.
أطلق الجنرال ضحكة عالية، ثم قال مزمجراً:
- هل تظنين أنك ستختبئين تحت الغيوم. أين تظنين نفسك ذاهبة... أيتها الخائنة.
كانت آلة الحفر قد أنهت مهمتها، فوضعت الزوجة الماسة الخفية بمكعبها الزجاجي، مع الجهاز الصغير الملتصق به في الحفرة، وردمت فوقها التراب... عادت إلى مقاتلتها، ورفعت آلة الحفر إلى المقاتلة، ثم انطلقت بأقصى سرعة.
ما إن اقترب الجنرال بطائرته من الغيوم، حتى رأى طائرة زوجته تنطلق مبتعدةً نحو الأعلى.
- آها... ها أنت فوق الغيوم... هل قررت عدم الاختباء تحتها، يا حبيبتي؟
عادت الزوجة للهبوط تحت الغيوم من جديد، وبأقصى سرعة للمقاتلة، قطعت مسافة كبيرة وهي مقتربة جداً من سطح الأرض.
اتجه الجنرال بطائرته إلى المكان الذي نزلت فيه طائرة زوجته تحت الغيوم، وعندما اجتازها، لم يجد أثراً لها.
- اللعنة، أين أنت أيها الخائنة؟ أراك على شاشتي فقط... حسناً، سوف ترين.
هنا عاد للصعود مجدداً فوق الغيوم، وبقي محلقاً لفترة، إلى أن شاهد طائرة زوجته تصعد من جديد للأعلى.
زاد الجنرال من سرعة مقاتلته، ثم اتصل بطائرة زوجته.
تحدث الجنرال بلهجة محببة، تتخللها سخرية...
- إلى أين أنت ذاهبة يا حلوتي؟ ... هل تظنين أنه بإمكانك النجاة من عقابي في هذا الكوكب الأزرق الجميل؟
- وهل تظن أنك تستطيع الإمساك بي؟
ثم انعطفت بطائرتها يميناً، فتبعها الجنرال بسرعة كبيرة حتى أصبحت طائرته موازيةً لطائرتها.

- والآن يا زوجتي الغبية. ألن تستسلمي وتعيدي لي ماستي؟
- ليست معي.
- بل معك.
- لقد سرقتها بعد أن قضيت على أبي، لن تكون ملكك أبداً.
وهنا انعطفت الزوجة بطائرتها نحو اليسار وبزاوية حادة وبسرعة كبيرة.
تابع الجنرال زوجته، وبسبب خبرته الكبيرة، تمكن من الطيران فوق مقاتلة زوجته تمامًا.
ضحك الجنرال ضحكة المنتصر ثم قال:
- الآن عندما تلتصق الخراطيم التي تتدلى من طائرتي بطائرتك الجميلة وتصبحين أسيرَتي، ماذا ستفعلين يا حبيبتي؟
ما إن أتم الجنرال كلامه حتى ابتدأت خراطيم الالتصاق بالطائرات تتدلى من مقاتلته، مقتربةً من طائرة زوجته.
هنا أحست زوجة الجنرال بهول ما سوف يحدث.
- يا إلهي! ماذا أفعل؟
- لا تفعلي أي شيء... فقط استسلمي لي.
انحدرت الزوجة بسرعة كبيرة وبزاوية حادة نحو الأسفل، وفي ذهنها أن تصعد بعد ذلك بطائرتها بشكل عمودي نحو الأعلى في محاولة للنجاة من الخراطيم ...
لكنها اقتربت كثيراً جداً من سطح الأرض، فاصطدم ذيل مقاتلتها بالأرض عندما حاولت الصعود، وانفجرت طائرتها.

تسارع الأحداث

جلس الجنرال على كرسيه وإلى جانبه وقف مستشاره الدكتور زد.
- لم أستطع أن أحدد أين أخفتها تلك الخائنة التي تفجرت مع طائرتها... ولم أدرِ كيف منعتني من اكتشاف مكان الماسة.. هل خبأتها في مكان ما فوق الأرض، أم وضعتها تحت التراب؟ ما عدت أدري، هل وجدها أحد ما.. كل الذين فتشناهم، لم نجدها معهم.. أعتقد أنها أخفتها تحت التراب.
- وأنا أيضاً أعتقد ذلك، سوف تستعيدها يا سيدي.
- كيف أستعيدها وكل ما أسمعه من الحمقى هو عبارة لم نجد شيئاً... هل أرسل الكابتن تقاريره؟
- نعم يا سيدي.
رد عليه الجنرال مزمجراً: وهل النتائج كالمعتاد؟
أجاب الدكتور زد بتلعثم: نعم يا سيدي... لم يجدوا شيئًا.
- عليك اللعنة وعليهم وعليها... أين أخفتها؟ آه يا مساعدي المخلص، فقط لو أستعد ماستي.
ثم ضرب الجنرال على ذراع كرسيه بقبضة يده.
- هل تعرف مقدار الطاقة الموجودة في هذه الماسة؟
أجابه د. زد بخوف: كلا يا سيدي.
- الطاقة الموجودة في داخلها تعادل الطاقة الموجودة في أربعة آلاف ثقبٍ أسود.
- هذا أمر لا يصدق!
- لسوء حظي، اصطدمت طائرتها بالأرض قبل أن أمسك بها... لقد خبأت الماسة في مكان ما قرب تلك المدينة الملعونة... لكنني لن أتتردد في تدمير هذا الكوكب في سبيل الحصول عليها.
أشار الجنرال بإصبعه، فظهرت صورة الكابتن على الشاشة.
- آمرك بقلب كل شيء رأسًا على عقب... احفر كل شبر، حتى داخل تلك المدينة الملعونة. يجب أن تجد الماسة... هل فهمت؟
- فهمت يا سيدي.
قال الجنرال غاضباً: نفذ الأمر فوراً.
- حاضر سيدي.
أصدر الكابتن أوامره: تنبيه إلى جميع المقاتلات. عليكم الاستعداد الكامل لمهمة استثنائية طارئة. والجهوزية التامة للقتال، نفذوا الأمر.

في هذه الأثناء كان الليل قد حل على مدينة علاء الدين.. وكانت تاغمينا في المطبخ قد انتهت من إعداد طعام العشاء.
خاطبت الأم ابنتها من غرفة المعيشة بصوت عالٍ: أيقظي علاء الدين يا عزيزتي.
أجابتها بصوت مرتفع: حالاً يا أمي.
أدخلت تاغمينا طعام العشاء إلى غرفة المعيشة، ثم حملت الفانوس المضاء وذهبت إلى غرفة علاء الدين، ثم طرقت الباب عدة مرات: علاء الدين، استيقظ.
لكنها لم تحصل على جواب، فطرقت باب الغرفة مرة أخرى دون رد.
هنا فتحت الباب، وسارت باتجاه السرير، ثم قربت الفانوس إلى وجه علاء الدين، وقالت: استيقظ... هيا، استيقظ.
فتح علاء الدين عينيه فجأة... نظر إلى الفانوس، ثم أغلقهما مرة أخرى.
أبعدت تاغمينا الفانوس عن وجه علاء الدين ضاحكة، ثم قالت: العشاء جاهز.. تعال هيا.
فتح علاء الدين عينيه ببطء وابتسامة عريضة على وجهه، محاولاً تجنب ضوء الفانوس، ثم نزل عن سريره ومشى مع تاغمينا إلى غرفة المعيشة، وبعد أن رحبت به والدته، جلسوا جميعاً، وبدأوا بتناول الطعام.
وما هي إلا دقائق معدودة حتى سمعوا صوت طائرات الغزاة تهدر في السماء.
عانقت الأم ابنتها، وقد أصيبتا بالخوف، في حين أن علاء الدين نهض راكضاً إلى غرفته... وما إن دخلها حتى أزاح سريره، ثم أخرج الفانوس السحري من مخبئه، وخبأه في ملابسه، ثم غادر البيت مسرعاً، وهو مازال يسمع صوت والدته تناديه: أين أنت ذاهب يا علاء الدين؟

ركض في الأزقة ساعياً الوصول إلى طرف المدينة البعيد، وكان الناس يركضون كل منهم إلى بيته، كان يسمع صراخ الناس وبكاء الأطفال من خلال أزيز وهدير المقاتلات...

وصل علاء الدين إلى طرف المدينة، وقد تصبب العرق من وجهه وبلل جسده بالكامل... أخرج الفانوس السحري ثم فركه بكلتا يديه، وبعد أن توهج الفانوس، خرج الدخان الأبيض الكثيف الذي تحول إلى شمهورش، الذي قال بصوته المدوّي:

- هل يطلبني سيدي في شيء؟
- سنعلن الحرب يا مشمش.
- فليكن يا سيدي.

هل سيدمر الغزاة المدينة؟

قال علاء الدين لشمهورش وصوته بالكاد يُسمع من أزيز وهدير المقاتلات: يجب أن نغادر المدينة أولاً، ثم سنفكر فيما يجب فعله.
-أجل يا سيدي.
أخفى علاء الدين الفانوس في ثيابه ثم انحنى المارد وحمله في راحة يده وطار به بعيدًا عن المدينة.
بعد فترة، نظر علاء الدين إلى الأسفل، ثم خاطب شمهورش قائلاً:
- اهبط بنا يا مشمش.
هبط شمهورش باتجاه الأرض، ثم قفز علاء الدين من راحة يده.
- والآن، ماذا سنفعل يا مشمش؟
- سنقاتلهم يا سيدي.
- كيف سنفعل ذلك، ونحن لا نملك أسلحة تواجه أسلحتهم الرهيبة؟
- قتالهم ممكن يا سيدي.
- ماذا تقصد يا مشمش؟
-هناك سلاح يمكن أن يواجه أسلحتهم يا سيدي.
سأل علاء الدين بلهفة: أين هذا السلاح؟
- إنه في حوزة أختي شهماما.
- وأين هي أختك شهماما؟
- إنها مسجونة يا سيدي.
- مسجونة؟ ... أين؟
- إنها سجينة قمقم نحاسي مرصع بالفيروز يا سيدي.
- لماذا يا مشمش؟
- لأنها شريرة يا سيدي.
- شريرة؟ ... من سجنها؟
- أنا من نفذ أمر سجنها يا سيدي.
قال علاء الدين مذهولاً:
- أنت؟
- أمرني ملك الجان أن أسجنها في قمقم نحاسي مرصع بالفيروز، وأن أخفيه في جبال طوروس، يا سيدي.
صدم علاء الدين بكلام شمهورش، وبقي صامتاً لبرهة.
لاحظ شمهورش صمت علاء الدين.
- ما الأمر يا سيدي؟
- لا شيء... لا شيء يا مشمش... وما هو هذا السلاح الذي سوف نحصل عليه؟
- إنه سيف ودرع، يا سيدي.
قال علاء الدين مستغرباً:
- سيف ودرع؟ ... أهذا كل شيء؟!
-أجل يا سيدي... إنه الدرع الذهبي والسيف الفولاذي.
- أهذا هو سلاحي؟
- بل هو سلاحي أنا يا سيدي.
- حسناً... دعنا نحصل على السلاح يا مشمش.
- كما يأمر سيدي.
ثم أنزل كفه لعلاء الدين الذي قفز إليه وتشبث بأصابعه، ثم طار شمهورش عالياً في السماء.

. . .

في هذه الأثناء، وفي سفينة الفضاء الأم، كان الجنرال في قمرة القيادة، وإلى جانبه مستشاره الدكتور زد.
خاطب الجنرال الكابتن عبر الشاشة:
- هل تم تنفيذ المهمة بنجاح؟
-أجل يا سيدي.
-وماذا عن المهمة الكبيرة التالية يا كابتن؟
-جاهزة يا سيدي ومضمونة النتائج مائة في المائة، وننتظر أمرك لنبدأ بتنفيذ المهمة.
قال الجنرال متفاخراً: ابدأها على الفور يا كابتن.
- حاضر يا سيدي.
قطع الجنرال الاتصال، ثم نظر إلى الدكتور زد: حان الوقت لعودة ماستي الجميلة... أليس كذلك، يا عزيزي المستشار؟
أجابه بنفاق واضح ولهفة شديدة: بالطبع يا سيدي.

. . .

- كان شمهورش يحيط علاء الدين براحة يده الأخرى خوفًا عليه من سرعة الريح أثناء الطيران.
- هل ما زلنا بعيدين عن المكان؟
- جبال طوروس أصبحت قريبة يا سيدي.
ثم انخفض قليلاً نحو الأسفل، كي يتلافى الدخول في غيوم كانت أمامه...
بدأت أشعة الشمس الأولى في الظهور، عندما لاحت جبال طوروس في الأفق.
نظر علاء الدين من خلال أصابع شمهورش ثم قال: أهذه هي جبال طوروس يا مشمش؟
- هذه هي الجبال التي نسعى إليها يا سيدي.
بدأ شمهورش بالهبوط تدريجياً، حتى استقر على قمة أحد الجبال،
ثم ترك علاء الدين ينزل من على كفه فوق صخرة ضخمة...
رفع بضعاً من الصخور في منطقة معينة من قمة الجبل؛ كانت تخفي خلفها حفرة حجرية كبيرة.
أدخل شمهورش اثنين من أصابعه إلى تلك الحفرة، والتقط القمقم النحاسي المرصع بالفيروز، ووضعه على الصخرة بجوار علاء الدين، ثم وقف مكتوف الذراعين.
نظر علاء الدين إلى القمقم، ثم إلى شمهورش، الذي دل مظهره على أنه لن يفعل شيئاً.
- ما الأمر يا مشمش؟ ... ألن تفعل شيئًا!
لكن شمهورش على غير عادة، لم ينبس بحرف واحد.
هنا صاح علاء الدين قائلاً: ما مشكلتك يا مشمش؟
- أنا أفكر يا سيدي.
-تفكر؟
- نعم يا سيدي.
حدّق علاء الدين في القمقم ثم في شمهورش، دون أن يتلفظ بأي كلمة، إلى أن همهم شمهورش قليلاً، ثم حك جبهته وهز برأسه.
قال علاء الدين: والآن...؟
هز شمهورش رأسه مرة ثانية.
- هل انتهيت من التفكير يا مشمش؟
- أجل يا سيدي.
قال علاء الدين بلهفة: حسناً...؟
- كيف يمكنني أن أحصل على الدرع الذهبي والسيف الفولاذي، والقوس والجعبة السحرية للسهام، والبساط الطائر، والوشاح اللازوردي، دون تحرير شهماما من أسرها يا سيدي؟
أجابه علاء الدين وقد بدت الحيرة على وجهه: هل حقاً أنت تسألني يا مشمش؟
- كلا يا سيدي، بل إنني أتساءل.
- وما قصة القوس وجعبة السهام السحرية... أنت لم تخبرني عنهم.
- أخبرتك للتو عنهم يا سيدي.
نظر علاء الدين إلى شمهورش نظرة ذات مغزى، ثم هز رأسه.

- لقد سرقتهم شهماما من الملك سليمان، وأخفتهم في مكان لا يستطيع أحد غيرها الوصول إليهم، ثم ألقت عليهم تعويذة الشر العظمى... وعندما علم الملك سليمان بما فعلته، طلب من ملك الجان أن يعاقبها، فحكم عليها ملك الجان بالسجن في القمقم سبعون ألف عام.

قال علاء الدين مدهوشاً: سبعون ألف عام!

- أجل يا سيدي.

- وهل تريد أن تحصل من أختك على القوس وجعبة السهام السحرية وبقية الأشياء؟

- وهل تريدني أن أحارب الغرباء وحدي يا سيدي؟

رد علاء الدين مؤكداً على كل حرف من كلامه:

- تقصد أنها لي؟

- أجل يا سيدي.

- لماذا لم تخبرني عنهم من قبل يا مشمش؟

- أردتها مفاجئة لك يا سيدي.

- وماذا عن البساط الطائر والوشاح اللازوردي؟ أيضاً مفاجأة؟

- أجل يا سيدي.

- كيف يمكن أن يكون البساط الطائر والوشاح اللازوردي مفاجأة يا مشمش؟

- تفسير ذلك يستغرق وقتاً طويلاً يا سيدي.

- حسناً، ابدأ بما كنت تخطط للقيام به يا مشمش.

- حالاً يا سيدي.

- التقط شمهورش القمقم ثم وضعه في راحة يده، وبدأ يتمتم بعبارات غير مفهومة... وفجأةً بدأ القمقم يرتجّ، وشيئاً فشيئاً كان الارتجاج يزداد مع تصاعد صوت شمهورش بما كان يتمتم به، إلى أن سُمعت صرخة مدوية صادرة من القمقم... كانت تلك صرخة شهماما.

. . .

في هذه الأثناء، وفي سفينة الكابتن الفضائية، كان الملازم يضغط عدة أزرار إلى أن ظهرت صورة الطيارين المسؤولين عن تنفيذ المهمة.

فأعطى الكابتن أوامره:

- إلى جميع الوحدات، كونوا على استعداد تام لتنفيذ المهمة ام اس.

قال أحد الطيارين مخاطبا الكابتن عبر الشاشة: نحن جاهزون تماماً يا سيدي، وننتظر الأمر للتنفيذ.

- الأوامر واضحة، وليس هناك أي مانع من هدم المدينة البدائية إذا لزم الأمر.

- حاضر يا سيدي.

- نفذوا المهمة.

- فوراً سيدي.

وما هي إلا لحظات حتى بدأت أجسام مجنحة غريبة، والتي بدت كآلات للحفر؛ تخرج من فتحات خاصة من إحدى سفن الفضاء، متجهة نحو كوكب الأرض، بمرافقة المقاتلات.

كان الجنرال يراقب آلات الحفر بمرافقة الطائرات المقاتلة من خلال الشاشات.

- اهبطي أيتها الحفّارات الرائعة... واستمري في طريقك إلى المكان الذي طلبته منك، واستخرجي من تراب هذا الكوكب ماستي الثمينة...

نظر الجنرال إلى الدكتور زد ثم خاطبه بشاعرية:

- مشاهد رائعة، أليس كذلك؟

- أجل يا سيدي... إنها مشاهد رائعة.

- تعال يا مستشاري واجلس إلى جانبي، واستمتع بهذه المشاهد الرومانسية.

تقدم الدكتور زد بحذر، ثم جلس على الكرسي إلى جانب الجنرال.

. . .

كان شمهورش لا يزال يتمتم بعباراته غير المفهومة، وكان القمقم لا يزال يرتجف.

كان أنين شهماما مسموعًا من داخل القمقم، إلى أن دوّت صرخة مرعبة في المكان، دفعت علاء الدين إلى التراجع إلى الوراء.

كانت تلك صرخة شهماما من داخل القمقم، وما كان من شمهورش إلّا أن قال:

- أسألك بحق إله السماء، أن تتحدثي إلي.

-أخيرًا سمعت صوتك يا أخي.

-كيف حالك يا شهماما؟

-وكيف يكون حال السجين يا أخي العزيز؟؟

-لقد نلت عقوبة ما فعلت.

قالت شهماما ساخرةً:

-إذن، ماذا تريد من سجينة القمقم؟

-أريد الدرع الذهبي والسيف الفولاذي وتتمة ما سرقتِ.

ضحكت شهماما ضحكة ملأت الفضاء.

- هل تريد درعي الذهبي وسيفي الفولاذي يا شمهورش؟

-أجل.

علا صوت شهماما غاضبةً:

- كيف تجرؤ؟

- لقد أمِرتُ يا شهماما.

- ومن أمرك؟

- صاحب الفانوس السحري الذي أخدمه، وهو معي الآن.

- من المستحيل أن ألبي طلبك.

أجابها شمهورش غاضباً:

- هل ما زلت تصرين على استخدام سلاحك من أجل الشر؟؟

- هذا ليس شأنك.

- سأطلب منك للمرة الأخيرة. أريد الدرع الذهبي والسيف الفولاذي، وتتمة ما سرقتِ.

- سيكون عثورك في المجرة على ذرة الزئبق الأحمر المسحورة الأولى؛ أسهل ألف مرة من الحصول على درعي الذهبي وسيفي الفولاذي.

- هكذا إذاً؟

أجابته بتصميم: بل وأكثر.

- اعلمي جيدًا يا شهماما، أنك أنت من سيدفع الثمن غالياً.

دوّت ضحكة شهماما الساخرة في المكان: هاهاها.

أمسك شمهورش القمقم بإحكام، ثم انطلق كالصاروخ في السماء مع صوت شهماما المدوي.

- ماذا ستفعل؟

حدث كل هذا مع دهشة علاء الدين الذي كان يراقب كل ما جرى، في حين أن شمهورش كان يندفع عالياً في السماء.

. . .

خلال ذلك وفي المدينة، كانت والدة علاء الدين عند باب بيتها، تنتظر عودة ابنها والقلق بادٍ على وجهها.

شاهدت مجموعة من الجنود تتحرك على عجل باتجاه سور المدينة، وكان بعض المارة يركضون مذعورين، إلى أن شاهدت تاغمينا مهرولةً باتجاه البيت، وما إن وصلت حتى سألتها بلهفة:

- هل من أخبارٍ عن علاء الدين؟

أجابتها ومازالت تلهث: لم يشاهده أحد... ولم يسمع أحد عنه شيئاً.

- يا إلهي... أين ذهب؟

- صبراً يا أمي. سنطلب من الله أن يعيده لنا سالماً...

أومأت الأم رأسها، ثم قالت بعد أن تنهدت بحزن: سنطلب ذلك من الله.

ثم دخلتا إلى البيت وأغلقتا الباب.

. . .

في غرفة ببيتٍ غير بعيد عن بيت علاء الدين، وبعد أن انتهى من الحفر في زاوية غرفته، وضع نديم المعول من يده على صندوق خشبي، ثم قام بحمل أكياس نقوده الذهبية تباعاً ووضعها في الحفرة... نظر إليها وهي متراصة على بعضها ثم قال بصوت حالم: آه يا حفرتي الجميلة، لقد وضعت فيك كل ما أملك... نم جيداً يا ذهبي الغالي...

ثم قام بردم الحفرة إلى أن امتلأت تماماً، وبعدها مسّد التراب حتى أصبح بسوية أرض الغرفة، ثم سحب الصندوق الخشبي وغطى به مكان الحفرة...

مسح نديم بيده عرقه المتصبّب من جبينه، ثم جلس أرضاً وأسند ظهره إلى الصندوق...

أخذ نفسًا عميقًا ثم قال: آه... الآن وفقط... ارتحت قليلاً.

. . .

في ذلك الوقت، هبط شمهورش على قمة أحد الجبال، ثم وضع القمقم الذي كان ممسكاً به أرضاً، وبدأ يردد تعويذةً غامضة...

هنا ارتفع صوت شهماما صارخةً: ماذا تنوي أن تفعل؟

لكن شمهورش استمر بتمتمة تعويذته...

صرخت شهماما ثانيةً: لم تجبني، ماذا تنوي أن تفعل؟؟؟

استمر شمهورش في تمتمته.

صرخت شهماما بصوت عال: أجِبني يا شمهورش.

- سأرسلك لعمق الأرض.

- أين؟

- إلى قبر القماقم المسحور.

هنا ارتجف صوت شهماما: لا... لا... لا يا شمهورش! أرسلني إلى أي مكان عدا قبر القماقم المسحور.

- بل سأرسلك إلى هناك.

ردت شهماما عليه بتوسل: هل يرضيك أن أصبح أسيرة مائة ألف قمقم؟

- بل وستبقين في كل قمقم مائة ألف عام، ومن ثم تغادريه لتدخلي في قمقم آخر مائة ألف عام أخرى وهكذا إلى أن تدخلي في المائة ألف قمقم.

- أتوسل إليك ألّا تفعل.

- بل سأفعل يا شهماما.

وهنا رفع شمهورش ذراعيه إلى السماء، وبدأ في التمتمة بصوت عالٍ جداً، إلى أن قاطعته صرخات شهماما: انتظر، انتظر أرجوك.

- ماذا تريدين؟

- لا ترسلني إلى هناك... سأعطيك الدرع والسيف.

- وماذا بخصوص القوس وجعبة السهام السحرية، والبساط الطائر، والشال اللازوردي.

- ولكن لا يمكنك استخدامهم.

- سيكونون للسيد الذي أخدمه. هل سترفضين؟

أجابته باستكانة: لا... لن أرفض.

- أحسنت الإجابة... والآن، أين وضعت كل هذه الأشياء؟

- طِر بي إلى قمة الجبل القرمزي.

أمسك شمهورش بالقمقم، ثم انطلق كالصاروخ مرتفعاً في السماء، وعاد إلى حيث علاء الدين.

هبط إلى بجانبه ثم حمله على راحة يده إلى جانب القمقم، وأغلق قبضته حوله بحيث يبقى آمناً، ثم انطلق مرة أخرى كالصاروخ في السماء، متجهًا إلى قمة الجبل القرمزي.

. . .

كان الجنرال مستمتعاً بمشاهدة آلات الحفر التي هبطت على الأرض تباعاً، وفي مكان ليس ببعيد عن مدينة علاء الدين.

وبينما كانت الطائرات المقاتلة تحوم في المكان، هبطت إحدى الطائرات التي كانت تقل جنود الغزاة، ثم نزل الجنود منها ووقفوا بحالة استعداد، إلى أن أعطي لهم الأمر من الضابط: تحركوا بسرعة، واجعلوا وضعية آلات الحفر بخط مستقيم في مواجهة المدينة.

ركض الجنود باتجاه آلات الحفر ثم صعدوا إليها وجعلوها في الخط المستقيم المطلوب.

في المدينة، كان الجنود فوق السور يراقبون ما كان يحدث عن بعد والخوف يعتريهم.

قال أحد الجنود: يا إلهي.. ماذا يحدث؟

أجابه آخر: من هؤلاء... من أين أتوا؟

قال آخر: علاء الدين قال الحقيقة، ولم يصدقه أحد... لقد أخبرنا عن أسلحتهم الغريبة.

- كيف يمكن لنا أن نقاومهم؟

- يا إلهي ارحمنا.

. . .

في تلك اللحظات، وصل شمهورش إلى قمة الجبل القرمزي، ثم هبط وأنزل علاء الدين أرضاً ووضع القمقم بجانبه.

قال شمهورش مخاطباً شهماما: ها نحن على قمة الجبل القرمزي.

أجابته بنبرةٍ حادّة: حسناً، أنتما الاثنان حافظا على صمتكما ولا تتفوها بحرف واحد.

أجابها شمهورش بصوته الأجش: حسناً... ابدئي.

بدأت شهماما تتمتم تعويذةً بكلمات غير مفهومة، وما هي إلا لحظات حتى بدأ القمقم يهتز، وفجأة انشق قسم من قمة الجبل وبرزت منه صخرة ضخمة كان عليها الدرع الذهبي والسيف الفولاذي يلمعان بشدة، وبالقرب منهما القوس وجعبة السهام السحرية، والبساط الطائر والشال اللازوردي.

عندها أنهت شهماما تعويذتها.

حمل شمهورش علاء الدين، مع القمقم، ونقلهم إلى الصخرة الكبيرة:

- خذ سلاحك، يا سيدي.

تأمل علاء الدين ما هو موجود أمامه، ثم سأل شمهورش:

- هل تقصد القوس وجعبة السهام؟

- أجل يا سيدي.

أخذ علاء الدين جعبة السهام التي تحتوي على أربعة أسهم فقط ووضعها على كتفه، وشد حزامها جيداً، ثم حمل القوس بيده اليسرى.

تأمل القوس جيداً، وبعدها قال: إنه رائع.

- إنه أكثر من رائع... إنه قوس سحري يا سيدي.

- والسهام أيضاً؟

- أجل... فعددها لا نهاية له يا سيدي.

سأله علاء الدين بدهشة: كيف ذلك يا مشمش؟

- مهما كان عدد المرات التي تستخدم فيها الأسهم، فعددها يبقى أربعة دائماً... لا ينقص أبداً، وهذه الأسهم لديها قوة مدمرة... حتى أنها تخترق الفولاذ... لا يوجد معدن يستطيع مقاومتها يا سيدي.

علت ملامح السرور وجه علاء الدين، ومن ثم أصغى لكلام شمهورش.

- سأحتفظ بالبساط الطائر وبالشال اللازوردي، حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامهما يا سيدي.

أومأ علاء الدين برأسه موافقاً، وبعدها التقط شمهورش بإصبعين البساط والشال ودسهما في حزام سرواله.

هنا علا صوت شهماما: والآن بعد أن حصلت على ما تريد، أرجوك دعني هنا على هذه الصخرة.

صمت شمهورش قليلاً ثم قال: حسناً... لك ذلك.

أدخل شمهورش ساعده الأيسر في حمالة الدرع، ثم حمل علاء الدين ووضعه على راحة كفه اليسرى، وحمل السيف الفولاذي في يده اليمنى.

نظر شمهورش إلى الصخرة التي عليها القمقم ثم تمتم تعويذةً غير مفهومة الكلمات، فما كان من الصخرة إلّا أن غارت داخل قمة الجبل القرمزي. ثم ارتفع عالياً في السماء.

. . .

بعيداً عن المدينة، بدأت آلات الحفر عملها بحفر التراب، ولتغربله بحثاً عن الماسة، ولتقترب أكثر فأكثر من سور المدينة، الذي اصطف عليه الجنود.

. . .

في سفينة الفضاء الأم، كان الجنرال يجلس على كرسيه في قمرة القيادة، ومساعده إلى جانبه، يراقبان مهمة الحفر عبر الشاشات، وكانت ملامح الجنرال يعلوها فرح سادي.
أشار بيده إلى الشاشة المخصصة للحديث مع الكابتن، ثم تحدث مبتهجاً: مرحبًا يا كابتن، كيف تسير الأمور؟
أجابه الكابتن بحماس: كل شيء على ما يرام يا سيدي.
- حسنًا، أريد سماع الأخبار الجيدة فقط يا كابتن.
أجاب الكابتن بثقة: لن يقف شيء في طريقنا يا سيدي.

. . .

كانت الفوضى تعم مدينة علاء الدين، وكان الخوف بادٍ على وجوه الناس الذين بدأوا في الفرار باتجاه شرق المدينة، وكان صوت الحفارات يطغى على صوت صراخ الأطفال وبكاء النساء، وكانت مجموعات من الجنود المسلحة بالسيوف والرماح تتحرك في الأزقة باتجاه البوابة الغربية، المواجهة للغزاة.
كان الضباط يصدرون أوامر للجنود ليأخذوا مواقعهم على السور، في جو طغى عليه التوتر، وصخب آلات الحفر المرتفع الذي يدل على أنها تعمل بطاقتها القصوى.
كان الكابتن والملازم في سفينة الفضاء الخاصة بهم يشاهدون باهتمام ما يجري من أحداث عبر الشاشة.
- عندما تنتهي هذه المهمة، سيكافئنا الجنرال بترقية.
أجابه الملازم: أراهن على أنها ستكون ترقية عالية المستوى.
رد عليه الكابتن مؤكداً: بالطبع ستكون ترقيةً عالية المستوى.
ثم أشار بيده إلى إحدى الشاشات فظهرت صورة الضابط المشرف على عملية الحفر.
- كيف تسير الأمور أيها الضابط؟
- على ما يرام يا سيدي.
- عليك أن تسرّع من عمل آلات الحفر.
- هذا غير ممكن يا سيدي.
- لماذا؟؟
- إنها تعمل بطاقتها القصوى يا سيدي.
- حسناً، تابع المهمة.
- حاضر سيدي.
أنهى الكابتن الاتصال، ومن ثم نظر إلى الملازم طويلاً، ثم قال: سيُسرّ الجنرال كثيراً عندما نجد ماسته الثمينة.
أجابه الملازم بصوت حالم: ستكون مكافأتنا رائعة.

. . .

كان شمهورش ما زال يطير في السماء، والسيف الفولاذي في يده اليمنى، وذراعه اليسرى داخل الدرع الذهبي وعلاء الدين في راحة كفه اليسرى.
قال علاء الدين بصوت مرتفع: ألا يمكنك أن تسرع أكثر يا مشمش.
- أستطيع يا سيدي.
- افعل ذلك.

- لا أستطيع تلبية طلبك يا سيدي.
- لماذا يا مشمش؟
- إذا طرنا بسرعة كبيرة فإن سرعة تدفق الرياح ستؤثر على تنفسك، يا سيدي.
- زد من سرعتك قليلاً.
- هذه أقصى سرعة تستطيع أن تتحملها يا سيدي.
صمت علاء الدين مغتاظاً.

. . .

في المدينة، كانت والدة علاء الدين تقف مع تاغمينا بجوار بيتهما والقلق الكبير بادٍ على وجهيهما... مر من أمامهما بعض من النساء والأطفال حاملين أغراضهم، متجهين شرقاً نحو بوابة المدينة الصغيرة، وكان هدير آلات الحفر يزداد بشكل كبير.
هنا صاحت الأم: أين أنت يا ولدي؟ ... ألا يكفي موت والدك؟
وضعت تاغمينا ذراعها حول أمها، ثم قالت مواسيةً: إنه بخير، أنا متأكدة من ذلك.
- ولدي.. أرجوك عُد بأمان.
وضعت الأم رأسها على كتف تاغمينا، ولم تستطع أن تمنع نفسها عن البكاء.

. . .

أشار شمهورش الذي كان يحلق في السماء بسيفه إلى الأمام وقال: لحظات قليلة وسترى المدينة في هذا الاتجاه يا سيدي.
نظر علاء الدين باهتمام في الاتجاه الذي أشار إليه شمهورش، إلى أن بدأت المدينة تلوح من بعيد تدريجياً.
- الحمد لله، ما زالت المدينة سالمة.
كان نظر علاء الدين متسمّراً باتجاه المدينة وهو يقترب منها شيئاً فشيئاً إلى أن لاحظ وجود آلات الحفر، ثم صرخ مخاطباً شمهورش.
- إنهم الغرباء يا مشمش.
- أجل يا سيدي.
- فور وصولنا سنقاتلهم يا مشمش.
- لا يا سيدي.
- ماذا؟؟؟
- هذه المرة سأقاتلهم وحدي يا سيدي.
- لماذا يا مشمش؟
- لأنها المرة الأولى يا سيدي.
- ومع ذلك، سأقاتلهم معك.
- أنت بلا درع يحميك... ولا ندري مدى قوة أسلحتهم يا سيدي.
- لا يا مشمش.
- إذاً، حاربهم من على سور المدينة يا سيدي.
صمت علاء الدين لبرهة ثم قال: حسناً... موافق.

. . .

كان الكابتن والملازم في سفينة الفضاء الخاصة بهما يشاهدان باهتمام كل ما يجري على الشاشة.
لفت انتباه الملازم وجود نقطةٍ مضيئة على شاشة الرادار.
-ما هذا؟
قال الكابتن بعد أن نظر إلى شاشة الرادار: ما الأمر؟
- جسم طائر في السماء يا سيدي.
- ها ها ها ها، إنها الطيور التي تظنها طائرة مقاتلة.

نظر الملازم إلى الكابتن، ثم إلى شاشة الرادار، ومن ثم هز رأسه مظهراً اقتناعه بما قال الكابتن.

بدء المعركة

ما إن اقترب شمهورش أكثر من المدينة حتى شاهده أحد الجنود من على السور.
- ما هذا؟ ... انظروا... إنه جسم طائر.
قال عدد من الجنود:
- أين؟ ...
- لا نرى شيئاً..
- أين هو؟
أجابهم الجندي بعد أن أشار بإصبعه: هناك.. انظروا هناك.
قال الجنود بانفعال عندما شاهدوا شمهورش:
- يا إلهي!...
- ما هذا؟ ...
- إنه رجل طائر...
- بل هو عملاق طائر.
- يا إلهي، ما الذي يجري؟

▪ ▪ ▪

في مقصورة الضابط المسؤول عن آلات الحفر، وبعد أن راقب على الرادار شمهورش الذي كان يقترب من المدينة شيئاً فشيئاً. قرر الاتصال بالكابتن.
- هناك جسم طائر يا سيدي يقترب منا شيئا فشيئاً.
-وهل تعتقد أنني غبي لدرجة أنني لم ألاحظ ذلك؟
- أعتذر منك يا سيدي... ولكن...
هنا قاطعه الكابتن قائلاً: ولكن ماذا؟؟!... أغلق فمك ولا تتفوه بحرفٍ واحد. فقط نفذ الأوامر التي طلبتها منك، لا أكثر ولا أقل. هل تفهم؟
- حاضر سيدي.
أنهى الكابتن الاتصال مع الضابط والغضب بادٍ على وجهه.

▪ ▪ ▪

كان الجنرال ومساعده قد شاهدا النقطة المضيئة على شاشة الرادار.
سأل الدكتور زد: هل تعتقد أنها مقاتلة معادية يا سيدي؟
- ومن أين لهم المقاتلات يا مستشاري الغالي، وعلى أي حال... فلنقطع الشك باليقين.
الجنرال يتصل بالكابتن، الذي ظهرت صورته على الشاشة مباشرةً.
- أمرك سيدي؟
- كيف تجري الأمور يا كابتن؟
- كل شيء على ما يرام يا سيدي.
- وما هذا الجسم الطائر الذي لم تشاهده؟
- آه... تلك النقطة المضيئة يا سيدي...
قاطعه الجنرال بغضب: إنه جسم طائر.
أجاب الكابتن وهو في حيرة من أمره:
- إنه مجرد سرب طيور يا سيدي وليس أكثر من ذلك.
- همم... سرب طيور... هل أنت متأكد؟

- طبعاً متأكد يا سيدي.
- حسناً، بما أنك متأكد، تابع المهمة يا كابتن.
- حاضر سيدي.
قطع الجنرال الاتصال ونظر إلى الدكتور زد، الذي بدا غير مقتنع بما قاله الكابتن.
- ما قولك يا مستشاري العزيز؟
تردد الدكتور زد فيما يجب عليه أن يقول، إلى أن قال له الجنرال:
- لا عليك يا مستشاري العزيز، لا عليك.
ثم أطلق الجنرال ضحكته المدوية المخيفة...

. . .

كان خوف الجنود شديداً عندما شاهدوا شمهورش يهبط واقفاً قرب السور، لكن خوفهم زال عندما أنزل شمهورش علاء الدين بالقرب منهم، فعلت أصوات هتافاتهم التي تصاعدت عالياً في السماء.

استدار شمهورش نحو الغزاة، ورفع سيفه الفولاذي عالياً، وأحكم ذراعه في درعه الذهبي، ثم خاطب علاء الدين دون أن يشيح بنظره عن الغزاة:

- متى نبدأ الهجوم، يا سيدي؟
-هل يمكنك أن تبدأه الآن يا مشمش؟!
-هذه مهمة سهلة، يا سيدي.
- فلتبدأ الهجوم الآن يا مشمش.

انطلق شمهورش إلى السماء وسط هتافات الجنود، واندفع في اتجاه الغزاة، في حين أن علاء الدين التقط سهمًا من جعبة سهامه ثم شد السهم على وتر القوس، ورفع بصره إلى السماء منتظراً اللحظة المناسبة للتسديد على إحدى الطائرات.

رأى الضابط المسؤول عن آلات الحفر، ومن نافذة قمرته، شمهورش طائراً في السماء والسيف والدرع يلمعان في يديه تحت أشعة الشمس.

وهنا اتصل الضابط ملهوفاً بالكابتن.
- ماذا تريد؟
- هناك عملاق طائر يا سيدي.
- ها ها ها ها... وهل جسمه مغطى بالريش؟
- إنه محارب يا سيدي.. ويطير في اتجاهنا.
تغيرت ملامح الكابتن ثم صاح مذعوراً: ماذا؟!

في هذه اللحظة اندفع شمهورش عالياً في السماء، فتبعته المقاتلات وهي تطلق النار عليه، إلّا أنه استدار ودرء نيرانهم بدرعه الذهبي الذي توهج، ومن ثم اكتسب قوة الطاقة السحرية، فألصق شمهورش سيفه بالدرع الذهبي، ولتنتقل بعدها قوة الدرع إلى السيف، ثم وبسرعة البرق انقض نحو الأسفل، وضرب بسيفه أول آلة حفر، فشطرها إلى شطرين، لتنفجر بعدها إلى شظايا ملتهبة.

فما كان من الجنود على سور المدينة إلّا أن قفزوا مهلّلين، بعد أن شاهدوا ما حدث، وارتفعت أصواتهم بصيحات النصر.

كان الكابتن في قمرة قيادته قد شاهد ما حدث من خلال الشاشات...ففرك عينيه ثم فتحهما مرة تلو الأخرى وهو يشاهد شمهورش وبسرعة البرق يدمر بسيفه آلة حفر ثانية، ثم ثالثة، فالرابعة...

- ماذا يحدث؟ ... يا ويلي.

ثم شاهد بأم عينه شمهورش وقد دمر آلةٍ الحفر الأخيرة، ومن ثم صعد مرتفعاً في السماء، متجنبًا بدرعه نيران المقاتلات، إلى أن اندفع نحو إحداها ثم شطرها بسيفه إلى شطرين لتتحول بعدها إلى كرةٍ من اللهب، ومن ثم فجر المقاتلة الثانية فالثالثة، وبعدها ناور بطيرانه بين المقاتلات متفادياً نيرانهم، وفي اللحظات المناسبة كان يدمر الواحدة تلو الأخرى، وطبعاً كانت هتافات الجنود على سور المدينة تعلو بصيحات النصر.

وهنا اقتربت طائرة من سور المدينة، فما كان من علاء الدين إلّا أن أطلق سهمه باتجاهها، وكم كانت دهشته كبيرة عندما شاهد السهم وقد اخترق الطائرة، فأحدث فيها انفجاراً صغيراً، ليكبر تدريجيًا إلى أن انفجرت الطائرة تمامًا، ومرة أخرى علت هتافات الجنود بصيحات النصر.

كان الجنرال في قمرة القيادة يرى من خلال الشاشات مقاتلاته وهي تتفجر الواحدة تلو الأخرى بعد تدمير آلات الحفر، وكانت سحنته قد تغيرت وكانت أقرب ما تكون إلى سحنة وحش، ثم أشار بإصبعه فظهر الكابتن على الشاشة أمامه.

زمجر الجنرال بغضب شديد، والغيظ يمزقه.

- عزيزي الكابتن..
أجابه الكابتن بصوت مرتجف: نع.. نع.. نعم يا سيدي.
- ماذا قلت لي عن النقطة المضيئة يا عزيزي الكابتن؟
- ما.. ما.. ماذا قلت يا سيدي؟
- قلت لي أنها سرب طيور.
- ظن.. ظن.. ظننتها كذلك يا سيدي.
هنا زمجر الجنرال بصوته المرعب: سرب طيور أيها الغراب؟

الهدوء الحذر

كان شمهورش يقف خارج أسوار المدينة، يراقب السماء، في حين أنّ علاء الدين كان يخاطب الناس الذين تجمعوا عند السور:

- هل فكر أحد منكم ماذا يريد هؤلاء الغرباء؟

قال أحدهم: يريدون القضاء علينا.

أجاب آخر: إنهم يريدون تدمير مدينتنا.

قال علاء الدين: القضاء علينا وتدمير مدينتنا هو نتيجة، ولكنه ليس الغاية.

سأل آخر: كيف؟

أجاب علاء الدين: إنهم يبحثون عن شيء... شيء ذو قيمة كبيرة... وهم على استعداد للقضاء على أي شخص يقف في طريقهم أو يعرقل بحثهم.

قال أحدهم: وما هو هذا الشيء الذي يبحثون عنه؟

أجاب علاء الدين: هذا ما نريد أن نعرفه.

سأل أحد الموجودين: لكنك لم تخبرنا شيئاً عن المارد.

تساءل آخر: من اين أتى؟

لكن علاء الدين ظل صامتًا.

قال آخر من الحشد: أجب يا علاء الدين.

قال علاء الدين وهو يخفي ابتسامته: إنه مشمش.

ردد الموجودون في دهشة وهم ينظرون إلى بعضهم البعض: مشمش**!!**

أجاب علاء الدين: نعم، إنه مشمش.

قال أحدهم: لكنك لم تخبرنا بعد من أين أتى.

أضاف آخرون: نعم، أخبرنا.

قال علاء الدين: من المؤكد أنني سأحتفظ بالإجابة لنفسي.

. . .

في سفينة الفضاء الأم، كان الجنرال يمشي بغضب في إحدى القاعات، وكانت قبضة يده مغلقة بإحكام، ومن خلفه الدكتور زد.

-أنا على وشك أن أصاب بالجنون. كيف يمكن أن يحدث ذلك... كيف؟

- لا تهتم يا سيدي. سوف نجري تحقيقاً وسوف نقوم بكل تأكيد... لكن الجنرال قاطعه قائلاً: التحقيق لا يعني شيئاً بالنسبة لي.

ثم أمسك به من قبة ياقته وقال: هل سيشفي تحقيقك ضباطي من الغباء؟ ... هل سيعيد تحقيقك مقاتلاتي التي دمرت؟

ثم رفعه إلى الأعلى وألقى به بعيداً، وتابع سيره غاضباً.

- هاه... تحقيق أيها الأحمق**!**

استدار الجنرال في نهاية الممر ثم دخل جناحه الخاص، وألقى بنفسه على أريكة وثيرة... أغلق عينيه ثم فتحهما، ثم حدث نفسه: لا أستطيع أن أصدق ما حدث... من هو هذا المحارب العملاق بأسلحته البدائية؟ ... كيف يمكن أن يكون بهذه القوة؟

نهض الجنرال عن أريكته، وسار جيئةً وذهاباً، وهو لا يزال يحدث نفسه: كيف عجزت المقاتلات عن تدميره؟ ... توقف عن سيره، ثم لمعت عيناه ببريقٍ غريب: لا بد أنه عنصر المفاجأة... نعم، لقد فاجأ المقاتلات بغتةً ودون سابق إنذار، وإلا لكانت دمرته بسهولةٍ.

ارتمى الجنرال على أريكته مرة أخرى، وبعد أن تنهد قال: سأدمرك بسهولة، هذا ما سوف سيحدث لك قريبًا أيها العملاق الطائر.

. . .

كانت الشمس قد اقتربت من الغروب عندما كان علاء الدين يمشي مع والدته وتاغمينا في أحد أزقة المدينة، متجهين نحو بيتهم... وكان الناس ينظرون إلى علاء الدين بإعجابٍ كبير.

- ما أعظم سعادتي بعودتك سالماً.

- أنا أيضًا يا أمي. هل تعرفين لماذا؟

- لماذا ؟!

قال علاء الدين: كي أبقى بجانبك.

ثم نظر إلى تاغمينا قائلاً: أليس كذلك؟

أجابته: بالطبع.

وفجأةً، قاطع أحد المارة حديثهم، قائلاً بانفعال: حماك الله يا علاء الدين.

حياه علاء الدين مبتسماً بإيماءة من رأسه.

وعندما اقتربوا من الوصول إلى بيتهم وجدوا جنديين عند الباب.

اقترب أحد الجنود من علاء الدين ثم سأله: هل أنت علاء الدين؟

أجابه: نعم.

- حسناً... سمو الأمير يطلب منك المثول بين يديه.

التفت علاء الدين إلى والدته ضاحكاً: أنا جائع للغاية يا أمي، أعدّي لي الطعام ريثما أعود.

فضحك الجميع، وذهب علاء الدين مع الجنديين، في حين أن والدته وتاغمينا دخلتا البيت وأغلقتا الباب خلفهما.

. . .

كان هناك جمع من الناس يحملون المشاعل عند سور المدينة، وكانوا ينظرون بفضول إلى شمهورش الذي كان واقفاً يراقب السماء.

قال أحدهم: كم هو ضخم.

قال آخر: إنه مفتول العضلات.

قالت امرأة كانت تمسك بيد طفلها: لولا علاء الدين وهذا المارد، لدمر الغرباء مدينتنا.

خاطب الطفل شمهورش: مشمش... مشمش... يا مشمش.

سأل الطفل والدته: لماذا لا يجيبني؟

-إنه لا يجيب الأطفال الذين لا يشربون الحليب.

- إذا شربت الحليب، هل يجيبني إن خاطبته؟

- لا أعرف، ولكنني متأكدة أنه لا يجيب الأطفال الذين لا يشربون الحليب.

- حسناً، من الآن فصاعداً سأشرب الحليب دائمًا.

- سوف نرى.

. . .

كان الأمير جالسًا على عرشه، ووزيره إلى جانبه، وكان الأعيان جالسين إلى جانبيّ العرش.

دخل الحاجب ثم انحنى: وصل علاء الدين يا مولاي.

قال الأمير: فليدخل.

دخل علاء الدين حاملاً قوسه، ثم انحنى أمام الأمير.

- مولاي الأمير.

نهض الأمير فوقف جميع الأعيان، ثم نزل الدرجات التي كانت أمام عرشه، واقترب من علاء الدين، ثم ربت على كتفه.

- بوركت أيها الفارس الشجاع، تعال واجلس إلى جانبي.

عاد الأمير وجلس على عرشه، ثم أشار إلى علاء الدين أن يجلس على مقعد منخفض إلى جانبه.

نظر الأمير إليه ثم قال: أخبرني كلّ شيء ممّا حدث، بالتفصيل ومنذ البداية.

- أمر مولاي.

. . .

كان نديم في غرفته، جالسًا إلى طاولة الطعام، وعليها أطباق عدة ودجاجة مشوية. نزع فخذ الدجاجة وبدأ يلتهمها بنهم شديد، وفجأة بدا شارد النظر، وتباطأ في مضغ اللقمة التي كانت في فمه، وبدا أنه يفكر في شيء ما، إلى أن ابتلع اللقمة في النهاية، ثم هز رأسه، وبدا كمن وصل إلى النتيجة التي يريدها. هكذا إذاً يا علاء الدين... طوال الوقت كنت تملك هذا الفانوس السحري دون أن تخبر أحدا عنه.. ممم... لماذا لا أكون أنا من يملك هذا الفانوس، وأخْضِع شمهورش لرغباتي أو أوامري... بالتأكيد... سوف أدافع عن المدينة، وسوف أكون الشخص الذي يستحق لقب الفارس الشجاع، وليس ذاك الفتى الأشعث. آه، كم أكرهك... آه... كم أتمنى أن أملك هذا الفانوس.

وهنا استيقظ من حلم يقظته وعاد إلى فخذ الدجاجة، وتابع التهامه.

. . .

في سفينة الفضاء الأم، كان الجنرال جالساً على كرسيه وإلى جانبه الدكتور زد.

تابع الجنرال سؤاله:

- وماذا ايضاً؟

-يجب أن نكون حذرين يا سيدي.

- ماذا تقصد؟

-فقط لفترة من الوقت، حتى نحصل على المعلومات اللازمة بشأن هذا المحارب العملاق.

- ماذا بعد؟

- هذا كل شيء يا سيدي...وبعد ذلك نقضي عليه، ومن ثم نواصل بحثنا عن ماستك الغالية.

- كم من الوقت سيستغرق الحصول على هذه المعلومات؟

- فقط أيام قليلة يا سيدي.

هنا صرخ الجنرال غاضباً: يوم واحد فقط هل تفهم؟

أجابه الدكتور زد مرتجفاً: أمرك يا سيدي، سيكون يوماً واحداً.

نظر الجنرال إلى الدكتور زد ثم قال بهدوء مصطنع: وبعد ذلك يا مساعدي المخلص؟

- سوف ندمر المدينة يا سيدي.

- سأجعل من ذلك العملاق وتلك المدينة عبرةً لمن أعتبر... سيكون انتقامي رهيبًا.

. . .

في مجلس الأمير، كان الجميع يستمعون باهتمام إلى ما حدث مع علاء الدين.

- وهكذا يا مولاي، حصلنا على السيف الفولاذي، والدرع الذهبي، وقوس وسهام الملك سليمان، والبساط الطائر والشال اللازوردي.

هنا نظر الجميع إلى علاء الدين نظرة إعجاب.

تابع علاء الدين قائلاً: ثم طرنا باتجاه المدينة ووصلنا في الوقت المناسب، ولقّنّا الغرباء الدرس الذي يستحقون.

نظر الأمير إلى علاء الدين نظرة تقدير ثم قال: أحسنت يا علاء الدين. ثم صفق ثلاث مرات، فدخل الحاجب ثم انحنى.

- أمر مولاي.

- هاتِ خوذتي وسيفي.

- أمر مولاي. ثم استدار مغادراً.

نهض الأمير من مكانه، فوقف جميع الأعيان، ثم نزل الدرجات وخطى خطوات قليلة إلى الأمام، وأشار لعلاء الدين كي يقف بجواره.

نهض علاء الدين ووقف حيث أشار الأمير.

- لقد دافعت عن المدينة بشجاعة ورجولة، وكنت مثالاً يحتذى به.
- إنه واجبي يا مولاي.
دخل الحاجب حاملاً الخوذة والسيف على وسادة مخملية، ثم اتجه إلى حيث الأمير وانحنى: مولاي.
حمل الأمير الخوذة، ثم ألبسها رأس علاء الدين الذي كان راكعاً كما يركع الفرسان، ثم أخذ السيف ووضع طرفه على كتفه، ثم قال: أنا أمير هذه المدينة أسميك فارساً نبيلاً في جيشي.
أمسك الأمير بيد علاء الدين وأنهضه واقفاً، ثم قال: ها هو سيفي، استخدمه للدفاع عن المدينة، وحافظ عليه جيداً، لأن هذا السيف هو سيف أميرك.
أخذ علاء الدين السيف، ثم قال: سأكون كما تريد يا مولاي.
عاد الأمير وجلس على عرشه، وأشار إلى علاء الدين كي يجلس إلى جانبه، ثم جلس الجميع.
نظر الأمير إلى علاء الدين الذي ظهرت على وجهه علامات التعب.
- ما الأمر أيها الفارس؟
أجابه علاء الدين: لا شيء يا مولاي.
- لا تحاول أن تخبرني أنك لست تعباً.
- قليلٌ من التعب يا مولاي.
- حسنًا، أنت بحاجة إلى الراحة...
صفّق الأمير فدخل الحاجب.
أسرج أفضل جواد لديّ للفارس علاء الدين.
- أمر مولاي.
انحنى الحاجب ثم غادر.
-اذهب يا علاء الدين، يجب أن تسترح، فهناك العديد من المهام بانتظارك.
نهض علاء الدين ثم أنحنى وبعدها رفع رأسه قائلاً: أستأذنك الانصراف يا مولاي.
أجاب الأمير: برعاية الله أيها الفارس.
انحنى علاء الدين مرة أخرى، ثم غادر، ونظرات الإعجاب تلاحقه من الحاضرين.
امتطى علاء الدين الجواد وانطلق به مبتعداً عن قصر الأمير باتجاه سور المدينة، وخلال عبوره الأزقة، كان صوت والده وصوت الحكيم روستام يترددان على مسمعه: ... إذا أردت النجاح فيما تصبو إليه... عليك البدء فيما أردت... والصبر والمثابرة على ما بدأت... لا تنسى ذلك... لا تنسى يا علاء الدين... لا تنسى.
- لن أنسى أبداً... أبداً... أبداً.
اقترب علاء الدين بجواده من سور المدينة، وكان شمهورش لا يزال واقفاً خارج السور.
وبمجرد وصوله، ناداه بصوت عالٍ: مشمش.
نظر شمهورش إلى علاء الدين ثم قال: أهلاً يا سيدي.
- اسمع جيداً، هناك العديد من العقبات أمامنا.
- ما هي يا سيدي؟
- أولا، يجب أن نعرف ما هو الهدف الذي يسعى وراءه الغرباء... ماذا يريدون؟
- حسناً، وماذا أيضاً، يا سيدي؟
- يجب أن نحمي المدينة.
- ها أنا ذا أحمي المدينة يا سيدي.
- هذا لا يكفي... قد يدمرونها بينما أنت تقاتلهم.
- هذا ممكن يا سيدي.
- يجب علينا أن نفعل شيئاً كي نحمي سماء المدينة.
- شيء مثل ماذا يا سيدي؟
-هذا ما سوف أخبرك به صباح الغد. ثم أضاف ضاحكاً: ألا تشعر بالنعاس؟
- أنا لا أنام يا سيدي.
-حتى عندما تكون داخل الفانوس؟
أنا مستيقظ دائماً يا سيدي.
-ما هو شعورك عندما تكون داخل الفانوس؟
-أشعر بشيء محبب يجعلني أرغب في البقاء داخله... إلا إذا طلبتني يا سيدي.
- هل تشعر بالأمان داخل الفانوس؟
-شيء من هذا القبيل يا سيدي.
- حسناً.
- ألن تسترح يا سيدي، ونلتقي صباح الغد كما قلت لي؟

- حسناً. كن يقظاً يا مشمش... إلى اللقاء.
- كما يأمر سيدي.
استدار علاء الدين بجواده وانطلق به إلى داخل المدينة، بينما واصل شمهورش مراقبة السماء.

. . .

في الفضاء البعيد، وداخل سفينة الجنرال، كان الدكتور زد قد انتهى من شرح معنى الرسوم والرموز التي كانت على الشاشة أمام الجنرال.
- هذه هي الخطة يا سيدي.
- خطة جيدة.
- أرجو أن أكون دائمًا عند حسن ظنك يا سيدي.
- متى ستبدأ بمراقبة العملاق؟
- نحن في انتظار أمرك بالبدء يا سيدي.
تمدد الجنرال على كرسيه ثم قال: أعطهم الأمر بالبدء.
- حاضر يا سيدي.
ثم اشار الدكتور زد بإصبعه إلى إحدى الشاشات فظهر فيها الكابتن.
- ابدأ في مراقبة العملاق، وأرسل تقريرًا شاملاً عنه.
هنا صاح الجنرال مزمجراً: أريد المعلومات خلال يوم واحد، هل فهمت يا كابتن؟
أجابه الكابتن بصوت مرتجف: أمرك يا سيدي.
أنهى دكتور زد الاتصال، بينما زمجر الجنرال:
- ويل لك أيها العملاق... سأريك قريباً من هو الجنرال.

. . .

ما الذي يدور في ذهن علاء الدين

وصل علاء الدين إلى بيته، وبعد أن ترجّل عن جواده دخل إلى البيت، وتوجه إلى غرفة المعيشة، فوجد والدته وتاغمينا جالستين على السجادة، بالقرب من الطعام الذي أعدْ.
- مرحبا يا أمي.
- هل دعاك الأمير لتناول الطعام؟
- لا تبدئي يا أمي؟ إني جائع.
ضحكوا جميعاً، ثم بدأوا في تناول الطعام، إلى أن سألته والدته: من أين لك هذه الخوذة وهذا السيف؟
أجاب وهو يمضغ اللقمة: إنها هدية من الأمير، والجواد أيضاً.
- والجواد؟ هل أعطاك جواداً؟
أومأ علاء الدين برأسه إيجاباً وهو ما زال يأكل.
قالت تاغمينا: مبروك.
- بارك الله بك.
ثم نهض فجأةً وغادر الغرفة.
صاحت والدته: لم تأكل جيداً.
أجابها بصوت عالٍ وهو في طريقه إلى غرفته: لقد شبعت.
- لكنك حتى الآن لم تخبرني كيف حصلت على الفانوس السحري.
- لقد أخبرتك يا أمي.. لقد شبعت.
- آه منك يا علاء الدين.. آه.
ما إن دخل علاء الدين إلى غرفته حتى دفع السرير جانباً ووضع الفانوس في مخبأه وأعاد كل شيء إلى وضعه السابق. أمسك الخوذة بيديه، ثم رفعها عن رأسه وتأملها لبرهة، ثم وضعها على السرير، ووضع إلى جانبها السيف والقوس وجعبة السهام، ثم ذهب نحو صندوق خشبي في زاوية الغرفة. رفع غطاؤه وأبعد عدداً من الكتب عن بعضها بحثاً عن كتاب قديم، حتى وجده... حمله بعناية، ثم جلس على الأرض، وأسند ظهره على السرير ونظر إلى الكتاب مطوّلاً، ثم سمع صوت والده... لا تنس الكتب التي أعطاني إياها الحكيم. ادرسها جيدًا... بالعلم والمعرفة يمكنك أن تفهم معنى الحياة... لا تنس ذلك يا علاء الدين.
تلاشى الصوت تدريجياً، ثم فتح علاء الدين الكتاب، وباهتمام كبير، بحث عن شيء محدد في صفحاته.

. . .

كان نديم يتقلب في فراشه، ما بين النوم واليقظة، حتى رأى ضبابًا كثيفًا في غرفته، فقام من سريره واتجه نحو النافذة، ورأى السماء صافيةً، مليئةً بالنجوم. نظر إلى الضباب في غرفته، ثم إلى السماء الصافية، مرارًا وتكرارًا... كان في حالة ذهول، وفكر مطولاً، ثم حدث نفسه: لا بد أن تكون هذه ليلة سعدي العظيمة، فما كان منه إلّا أن غادر بيته وسار بخطى سريعة حتى وصل إلى بيت علاء الدين. هز الباب عدة مرات إلى أن تمكن من فتحه، ثم دخل خلسة، وأغلق الباب خلفه بهدوء شديد.
داخل البيت، كان الظلام دامساً، فتلمس طريقه بحذر، وبالرغم من ذلك ارتطم بآنيةٍ كبيرة من الفخار فسقطت أرضاً مصدرةً صوتاً قوياً بعد أن تبعثرت إلى عدة قطع. فجمد في مكانه خوفاً، وقلبه كاد أن يخرج من صدره وقد تصبب جبينه عرقاً... ثم أصغى السمع، ليتأكد من عدم وجود حركة في البيت، ثم تابع السير متلمساً الحائط، حتى وصل غرفة علاء الدين.. فتح الباب بهدوء، وكم كانت مفاجأته كبيرة عندما رأى الفانوس مضاءً و علاء الدين نائم في سريره، و الفانوس السحري إلى جانبه... أخيرًا، ها أنت ذا يا مصباحي السحري... تقدم نديم بهدوء نحو السرير، وفجأة تحرك علاء الدين في سريره، فارتجف نديم محتاراً لا يدري ماذا يفعل، وفي النهاية انبطح أرضاً قرب السرير، و من جديد تصبب العرق من جبينه، ثم لاهثاً، انتظر بعض الوقت، و بعدها رفع رأسه بحذر، ثم نظر إلى علاء الدين ليتأكد من استمراره في النوم، و بيد مرتجفة ممدودة نحو الأعلى أمسك بالفانوس السحري، و بهدوء شديد نهض واقفاً، ثم تراجع للخلف بحذر، إلى أن غادر الغرفة دون أن يغلق الباب خلفه، و في طريق عودته في الظلام، انزلقت قدمه بقطعة من قطع الجرة المكسورة فسقط أرضاً، لكنه

نهض و غادر البيت مسرعاً. استمر نديم في الجري عبر أزقة المدينة، حتى وصل إلى مكان منعزل. نظر إلى الفانوس السحري بنشوة، ثم قال: الآن يا مصباحي الثمين، حان وقت استخدامك.

وضع الفانوس على الأرض وركع بجانبه، ثم فركه بكلتا يديه، فخرج شمهورش من الفانوس، وما إن شاهد نديم حتى نظر إليه بغضب.

قال شمهورش ممتعضاً: هل تريد أي شيء؟

- أطلب منك يا عبدي أن تحضر لي كل جواهر العالم وكل الذهب الموجود تحت الأرض.

لكن شمهورش لم يتحرك، واستمر بالنظر إلى نديم غاضباً.

قال نديم منزعجاً: افعل ما أمرتك به، وبسرعة.

فما كان من شمهورش إلا أن انحنى وأمسك نديم بإصبعين، ثم رفعه نحو الأعلى وأخذ يهزه بعنف، ثم وضعه في راحة يده الأخرى، وأخذ يعتصره، فبدأ يستغيث وملأ صراخه المكان.

في تلك اللحظة، استيقظ نديم لاهثاً، وجسده يرتجف، بعد أن سقط أرضاً من على سريره... ثم نظر يمنةً ويسرة إلى أن اكتشف أن ما جرى كان حلماً. ثم مسح بيده العرق المتصبّب من جبينه، وبعدها تنهد بعمق.

الجنرال يبحث عن خطة

في السفينة الأم ومن خلال إحدى الشاشات كان الجنرال والدكتور زد يراقبان شمهورش الذي كان يحرس سماء المدينة أمام السور.
- هل تعتقد أنه رجل آلي؟
- لا أعتقد ذلك يا سيدي... فهؤلاء ليس لديهم الوسائل العلمية لصنع رجل آلي.
- إذن، هو مجرد رجل ضخم.
أشار الدكتور زد بإصبعه إلى التقارير التي ظهرت على الشاشة، ثم قال: ولكن تقاريرنا تشير إلى أن تكوينه ليس بشرياً.
قال الجنرال: أنت قمت بدراسة عن الحيوانات الموجودة على هذا الكوكب، أليس كذلك؟
- أجل يا سيدي.
-وأطلعتني أيضاً على نتائج دراستك.
- بالطبع يا سيدي.
هنا أجابه الجنرال ساخراً: اهااا، وهل استنتجت بعد دراستك العظيمة أن هذا العملاق، إن لم يكن بشرياً، هل هو حيوان من فصيلة الفيلة؟
أجاب الدكتور زد بلهجة جادة: لا يمكن أن يكون فيلاً يا سيدي.
قال الجنرال بسخرية أكبر: ولما لا؟
- لأن الفيل عاجز عن الطيران، وهذا العملاق يستطيع أن يطير يا سيدي.
هنا صرخ الجنرال بأعلى صوته: عليك اللعنة أنت وتقاريرك التي ستصيبني بالجنون... هو ليس بشراً وليس حيواناً. أريد أن أعرف ما هذا الشيء الضخم... هل فهمت؟
أجابه دكتور زد مرتجفاً: أجل يا سيدي.
- أريد الجواب في غضون ساعة وإلا...
ثم غادر الجنرال بعد أن ركل بقدمه الكرسي الذي كان يجلس عليه.

. . .

وجد علاء الدين ما كان يبحث عنه، والذي كان رسماً تفصيليًا لمنجنيق موجوداً على صفحة من صفحات الكتاب. وضع الكتاب جانباً، ثم حك رأسه، وفكر ملياً. كيف يمكن للمرء أن يجعل المنجنيق يطلق الحجارة في اتجاه شبه عمودي...؟
نظر من جديد إلى الرسم التوضيحي، ثم أشار بإصبعه إلى ذراع المنجنيق، ثم حدث نفسه قائلاً: إذا زودنا ذراع المنجنيق بمفصل هنا... أو بالأحرى هنا... ماذا ستكون النتيجة؟ لكنه هز رأسه، مستبعدًا الفكرة... ثم رفع رأسه مستغرقاً في التفكير إلى أن نهض من مكانه، بعد أن لمعت فكرة في ذهنه: إذا قمت بحفر خندق في الأرض، وجعلته مائلاً بشكل شبه قائم، ووضعت المنجنيق على الأرض المائلة... هذا يعني أن ذراعه ستكون مائلة للخلف أيضًا... ما الذي سوف سيحدث؟ ... حك رأسه، ثم حدث نفسه من جديد: إذا أردنا أن نطلق الصخور إلى السماء بزاوية شبه قائمة يجيب أن يكون المنجنيق موضوعاً بزاويةٍ شبه قائمة... وسوف تكون أهدافها أجسام الغرباء المعدنية... وسوف تكون المقذوفات كتلاً ملتهبة.

. . .

في المقر الرئيسي للسفينة الأم، كان الدكتور زد يتلقى التقارير المتعلقة بشمهورش بشكل رموز، ثم ينقلها على كومبيوتر آخر، يعطيه النتائج مقروءة، وكان الجنرال يراقب ما يجري.
- ألا يمكنك إظهار النتائج بشكل أسرع؟
أجاب الدكتور زد مبتسماً: ستظهر حالاً يا سيدي.
وفجأة ظهرت كلمة دخان على شاشة الكمبيوتر.

حدّق الجنرال ومساعده في الشاشة.
زمجر الجنرال صارخاً بمساعده: ما هذا... دخان؟
أجاب الدكتور زد بخوف: إنها النتيجة يا سيدي.
-وما هذه النتيجة؟
- نتيجة التحليل الطيفي والذري للعملاق يا سيدي.
- والنتيجة هي دخان؟؟!!!!
- نعم يا سيدي.
- هل تريد أن تقول لي أن هذا العملاق هو دخان؟؟؟!!!
أومأ الدكتور زد برأسه إيجاباً.
هنا انفجر الجنرال غاضباً، وقال مزمجراً: هل تعتقد أن الدخان يمكن أن يتسبب في تفجير مقاتلاتي؟ لماذا أنت صامت؟ أجبني.
- ما هو الجواب الذي يمكن أن أجيبك به يا سيدي؟
- هل يدمر الدخان آلات الحفر؟؟... كيف يمكن للدخان أن يحمل سيفا ودرعاً؟ ثم يهاجم ويناور ويدمر... هاا؟ أجبني أيها الغبي!
- لكن الكمبيوتر يا سيدي...
هنا قاطعه الجنرال قائلاً بسخرية: لكن الكمبيوتر يا سيدي هو الذي أعطى هذه النتيجة الحمقاء. أليس هذا ما كنت ستخبرني به؟ ... حسناً... عليك اللعنة، أنت وهذا الكومبيوتر.
ثم ركل الجنرال أجهزة الكمبيوتر بقدمه عدة مرات، مما أدى إلى اشتعال النيران في داراتها الكهربائية، وبدأ الدخان يتصاعد منها.
نظر الجنرال إلى سحابة الدخان المتصاعدة، ثم قال ساخراً: كن حذراً يا مساعدي العبقري، فإن الدخان سيهاجمك ويضع حداً لحياتك. ثم غادر غاضباً، تاركا الدكتور زد، وقد ابتلع الإهانة كالمعتاد.

. . .

كان علاء الدين لا يزال نائماً في فراشه، إلى أن دخلت أشعة الشمس من نافذة غرفته، ففتح عينيه فجأة، ونظر إلى النافذة ورأى ضوء النهار، فقفز من سريره بسرعة، ودفعه جانباً، وأخرج الفانوس السحري من مخبأه، ودسه في ملابسه. أعاد السرير إلى وضعه، ثم وضع الخوذة على رأسه، وحمل جعبة السهام على كتفه، ومن ثم القوس والسيف، وغادر البيت مسرعاً.
كان حشد من الأطفال قد تجمع عند جواد علاء الدين، وبينما كان علاء الدين يفك رسن الجواد، قال أحد الأطفال: ها هو علاء الدين. ثم قال آخر: هل تأخذني في نزهة مع العملاق الطائر؟
ضحك علاء الدين وسحب جواده، ثم نظر إلى أحد الأطفال الذي طلب منه أن يعيره الجواد. ربت علاء الدين على رأس الطفل، ثم امتطى جواده وانطلق عبر الأزقة.
كان الناس في الأزقة ينظرون إليه نظرة إعجاب، وبعضهم كان يتوقف عما كان يفعله من أجل أن يحيّي علاء الدين.
استمر علاء الدين في طريقه حتى وصل إلى السور، وعبر البوابة، ثم توقف بالقرب من شمهورش.
- صباح الخير يا مشمش.
- صباح الخير يا سيدي... أرجو أن تكون قد نمت جيداً.
- نمت بما فيه الكفاية...
لكن علاء الدين بدا مترددًا في قول شيء ما.
لاحظ شمهورش تردد علاء الدين: هل تريد شيئاً ما يا سيدي؟
- اسمع يا مشمش، إذا غادرت مكانك هذا، فكم يلزم الغرباء من الوقت كي يهاجموا المدينة؟
فكر شمهورش قليلاً ثم قال: سيستغرق الأمر منهم بعض الوقت يا سيدي.
- وكم من الوقت يلزمك لإحضار مائة شجرة كبيرة إلى هنا؟
- أيضاً فترة قصيرة يا سيدي.
- هل يمكنك أن تفعل ذلك وتعود بسرعة قبل أن يهاجمنا الغرباء؟
- سأفعل يا سيدي.
- هل أنت متأكد؟
- وهل يمكنني إلا أن أكون صادقاً معك يا سيدي؟

- بوركت يا مشمش... والآن، حلق عالياً في السماء، وإذا لم ترَ الأجسام المعدنية الطائرة، اذهب وأحضر الأشجار بأقصى سرعة.

- كما يأمر سيدي.

انطلق شمهورش عالياً في السماء كالسهم إلى أن بدت له المدينة كبقعة صغيرة، ثم استكشف أعالي السماء بحركة دائرية، وبعد أن اطمئن لعدم وجود مقاتلات للغزاة اندفع نحو مهمته، مسابقًا الريح.

. . .

في السفينة الأم، كان الجنرال ومساعده الدكتور زد، يشاهدان من خلال إحدى الشاشات لحظة صعود شمهورش في السماء، وكيف كان علاء الدين يتابعه بنظراته لبضع ثوان، ومن ثم استدار بجواده متجهاً نحو داخل المدينة.

تابع الجنرال ومساعده د. زد، شمهورش الذي قطع مسافة بعيدة حتى وصل إلى الغابة، وبدأ بقطع الأشجار.

هنا فرك الجنرال كفيه البشعين ببعضهما ثم قال بصوت منفعل: ها قد سنحت الفرصة... لقد ابتعد العملاق عن المدينة.

- أجل يا سيدي... ولكن من هو هذا الفارس الذي كان يتحدث معه؟

أجابه الجنرال منهمكاً: وكيف لي أن أعرف يا أحمق؟

ابتلع الدكتور زد الإهانة، ثم أجاب متصنعاً: لا بد أنه أحد الجنود يا سيدي.

نظر الجنرال إليه شذراً، إلا أنه أشاح بوجهه وصاح بأعلى صوته مزمجراً: فلنمسح هذه المدينة الملعونة عن وجه الأرض.

نهاية الجزء الأول

عزيزي القارئ، آمل أنك قد استمتعت بمطالعة الجزء الأول من علاء الدين وغزاة الفضاء.
أتمنى لك مزيداً من المتعة في الجزء الثاني.

- عماد السمان.